مرويات عبدالله بن عمرو بن العاص في مسند أحمد بن حنبل (دراسة لغوية)

قدمت من قبل :

رجعة المبروك إبراهيم خليفة

إشراف :

د. محمد أبوبكر لياس

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية.

جامعة بنغازي

كلية الآداب

فبراير 2017.

Copyright © 2018.All rights reserved , no part of this thesis may be reproduced in any form, electronic or mechanical, including photocopy , recording scanning , or any information , without the permission in writhing from the author or the Directorate of Graduate Studies and Training university of Benghazi .

حقوق الطبع 2018 محفوظة ، لا يسمح اخذ اى معلومة من اى جزء من هذه الرسالة على هيئة نسخة الكترونية او ميكانيكية بطريقة التصوير او التسجيل او المسح من دون الحصول على إذن كتابي من المؤلف أو إدارة الدراسات العليا والتدريب جامعة بنغازي

اسم الطالب: مريم البتول إبراهيم خليفة حمد

اسم الكلية: كلية الآداب

عنوان الرسالة: موضوعات عبد الله بن عمر بن الخطاب في مسند أحمد بن حنبل «دراسة لغوية»

تاريخ الإجازة: 3 / 2 / 2018 م

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور محمد أبوبكر إبراهيم (المشرف) رئيسا	
الصفة والتخصص: علم الدراسات اللغوية وعلم اللغة العربي، أستاذ مشارك	
الدكتور محمد سليم محمد عبد الله عضوا	
الصفة والتخصص: علوم اللغة / أستاذ جامعي / أستاذ مشارك	
الدكتورة نجاة سعد محمد عضوا	
الصفة والتخصص: مناقشة داخلية / النحو والصرف	
الدكتور ..... عضوا	
الصفة والتخصص	

يعتمد عميد الكلية

مدير ادارة الدراسات العليا والتدريب بالجامعة

بســـم الله الرحمن الرحيـــم

﴿ ولَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

سورة البقرة الآية 237

الإهـــداء

إلـى والدى الكريمين وبناتى العزيزات

مع جزيل حبي وامتناني

رجعة المبروك

الشكر

إلى من دعم وشجع وساند وأعان ورفد وصبر وصابر ورابط

إلى زوجي....

جزاه الله عني خير ما جزى زوجا عن زوجه.

المحتويات

رقم الصفحة

حقوق الطبع..... ب

التوقيعات..... ج

الآية القرآنية..... د

الإهداء..... هـ

الشكر..... و

فهرس المحتويات ..... ر – ك

الخلاصة باللغة العربية..... ل

المقدمة..... 6-1

الفصل الأول

(التعريف بالراوي والمرويات والمسند وصاحبه

المبحث الأول: (الراوي والمرويات)..... 8

اسمه ونسبه..... 8

كنيته ولقبه..... 8

أمه..... 8

أبوه..... 9

إسلامه..... 9

مناقبه..... 9

مروياته..... 9

كتابته للحديث..... 10
من روى عنهم من الصحابة..... 10
من حدث عنه من الرواة..... 11
صفته..... 11
وفاته..... 11
المبحث الثاني :(المسند وصاحبه)..... 12
الإمام أحمد..... 12
مولده..... 12
طلبه العلم ورحلته..... 12
شيوخه..... 13
تلاميذه..... 14
مكانة الإمام وثناء العلماء عليه..... 15
محنة الإمام أحمد..... 15
وفاته..... 16
المسند 17

الفصل الثاني
(القضايا الصوتية والصرفية في المسند)

المبحث الأول: (الدراسة الصوتية)..... 20
الحذف..... 24
الإدغام..... 36

الإبدال..... 39
المبحث الثاني: (الدراسة الصرفية)..... 43
العدل..... 43
المصادر وأسماؤها..... 46
اسم الجمع..... 48
تناوب المشتقات..... 50
المصدر الصناعي..... 52
التصغير..... 53
الجمع..... 55

الفصل الثالث
(الدراسة النحوية)

المبحث الأول: (المرفوعات)..... 59
الابتداء بالنكرة..... 60
رفع خبر كان..... 60
المبحث الثاني: (المنصوبات)..... 62
النصب بفعل مقدر..... 63
المفعول المطلق..... 63
الحال..... 64
المبحث الثالث: (المجرورات)..... 65
حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه..... 66

المبحث الرابع: دخول لا النافية على الفعل الماضي..... 69

المبحث الخامس: لغة يتعاقبون فيكم ملائكة..... 73-70

المبحث السادس: إلغاء عمل إذن مع استيفاء الشروط..... 75-74

المبحث السابع: مجيء أفعل التفضيل من فعل من باب أفعل فعلاء..... 78-76

المبحث الثامن: حذف حرف النداء قبل اسم الإشارة..... 82-79

الفصل الثالث

(الظواهر الدلالية في المرويات)

المبحث الأول :(مظاهر التطور الدلالي) 84

التخصيص 86

تراجع الدلالة..... 86

نقل الدلالة..... 87

المبحث الثاني :(أشكال التطور الدلالي)..... 89

الترادف..... 89

التضاد..... 89

المبحث الثالث :(معجم لغريب المسند)..... 92

الأثلب..... 92

الباقرة..... 92

بولس..... 93

الجشر..... 93

الحريسة..... 94

الحفش..... 95
الحنتم..... 95
شغزبا..... 96
العتيرة..... 96
يصل..... 97
الخاتمة..... 98
المصادر والمراجع 103-112

الخلاصة:

يدرس هذا البحث مرويات عبدالله بن عمرو بن العاص في مسند أحمد بن حنبل دراسة لغوية شاملة للصوت والصرف والنحو والدلالة، ويقف عند القضايا اللغوية اللتي تضمنتها هذه المرويات مستعرضا آراء اللغويين فيها، ومستشهدا عليها بما ورد من كلام العرب.

وقد جاءت هذه الدراسة في أربعة فصول تبعتها خاتمة، أما الفصل الأول فتناول المستوى الصوتي والصرفي فتحدث عن الحذف والأدغام والإبدال والعدل في الصفات والمصادر والمشتقات واسم الجمع والمصدر الصناعي والتصغير وغريب الجموع.

بينما تناول الفصل الثاني المستوى النحوي فتحدث عن المرفوعات والمنصوبات والمجرورات.

أما الفصل الأخير فاختص بالجانب الدلالي فتحدث عن المشترك اللفظي والترادف والتضاد والألفاظ الغريبة في المسند.

وأخيرا تناولت الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث ثم اتبعت ذلك بقائمة المراجع.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الكريم أفضل الخلق أجمعين، وآله وصحبه والتابعين.

و بعد فإن أوثق الكلام بعد كتاب الله كلام رسوله – صلى الله عليه وسلم – الذي اعتنى به رجاله، وخدموه – سندا و متنا و تاريخا و جرحا و تعديلا – كما لم يخدم نص قط ، و تحملوه إلينا عذبا و سلسلا، وزيادة في التوثيق حرص بعض الصحابة على حفظ الأحاديث في السطور بعد الصدور؛ كعبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – الذي دون كل شيء سمعه من الرسول – صلى الله عليه وسلم – في الرضا والغضب[1] في صحيفته التي سماها الصادقة، وكانت أنفس ما عنده بعد وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم [2] – وكان يحدث الناس منها ، " قال مجاهد : أتيت عبد الله بن عمرو ، فتناولت صحيفة تحت مفرشه ، فمنعني ، قلت : ما كنت تمنعني شيئا ! قال هذه الصادقة ، فيها ما سمعت من رسول الله – صلى الله عليه و سلم – ليس بيني و بينه أحد، إذا سلمت لي هذه و كتاب الله والوهط ، فلا أبالي علام كان عليه الدنيا " [3] .

ويرجح أن حفيده عمرو بن شعيب كان يحدث منها [4] ، وقد نقل إلينا الإمام أحمد ابن حنبل في مسنده ستمائة و ستة و ثلاثين منها [5] ، وقد وجدت بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي

---

[1] – ابن حنبل ، أحمد بن محمد ، مسند أحمد بن حنبل ، تحت إشراف و رعاية : أحمد معبد عبد الكريم ، دار المنهاج ، جمعية المكنز، جدة ، ط 1 ، 2011 م ، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ، حديث (6621).

[2] – المسند(6645) .

[3] - ابن الأثير ،عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (630هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار ابن حزم ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 2012 م ، ص 721 .

[4]– ابن حجر العسقلاني ، أحمد ، تهذيب التهذيب ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، الكائنة في الهند بمحروسة حيدر أباد الدكن ، ط 1 ، 1326 هـ ، (8/ 48– 49) .

[5] – المسند ، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص .

يذكر صحيفة و يصفها قائلا :" وجدت مجموعة من الأحاديث عنوانها **الصحيفة** أكثرها أحاديث عن يوم الدين و الآخرة برواية عبد الله ابن لهيعة ابن جعفر المصري المتوفى (174هـ – 790م) توجد الصحيفة المذكورة بورق بردي بمكتبة هايد لبرج "[6] .

وابن لهيعة من رواة عمرو بن شعيب حفيد عبد الله بن عمرو بن العاص [7].

وحرصا على هذه المدونة اللغوية واغتناما لنفعها _ إذ هي عينة ممثلة لفصيح كلام العرب، في الصدر الأول من الإسلام، معلومة القائل والناقل، حملها من كل خلف عدوله ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المارقين _ آثرت إثراء التراث اللغوي بها، واستبدالها بضرورات الشعر وانتحالاته ومصنوعاته، واستعنت الله في تحليل مادتها صوتا وصرفا ونحوا ودلالة.

وقد كان الباعث على تقديم هذه الدراسة عدم تبوء المدونات الحديثية لا سيما المكتوبة في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – مكانتها الحقة من الدراسات اللغوية، على صدق تمثيل هذه المدونات للسان العربي المبين، فالمادة المدروسة من أوائل المدونات اللغوية والحديثية، وتمثل لغة أفصح العرب بيانا، معلومة القائل والناقل، منقولة بأمانة وضبط لم يتوفرا لغيرها من كلام البشر.

وكان **الهدف من هذه الدراسة:**

خدمة اللغة للحديث الشريف بإبراز معانيه اللغوية، وخدمة الحديث للغة بإمدادها بنصوص موثقة.

وقد حاولت الدراسة عرض مادة المسند على قواعد اللغويين، وإبراز معانيها اللغوية، ومقابلتها بالخصائص اللغوية التي نسبها اللغويون للغة الحجاز، وتوجيه ما ظاهره الخلاف – ما أمكن – وتعزيز ما لم يتمكن البحث من توجيهه بشواهد من القرآن والشعر وفصيح كلام العرب.

---

[6] - كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ت : عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، القاهرة ، 1959 م ، (3/ 154) .

[7] - تهذيب التهذيب (8/ 48- 49).

أما الدراسات السابقة:

فلم أجد دراسة لغوية اختصت بمسند عبد الله بن عمرو ولا بصحيفته إلا ما كان من كتاب (إعراب الحديث للعكبري)، وهو مناقشة للقضايا النحوية في الحديث عامة، و(عقود الزبرجد للسيوطي)، وقد تناول فيه خمسة وثلاثين حديثا من مسند عبدالله ابن عمرو، نقل فيها آراء العكبري مع ثلة من آراء المستشهدين بالحديث، ولعل أقرب الدراسات السابقة لهذا البحث كتابا ابن مالك (شرح التسهيل) و(شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح).

وقد اعتمدت **منهج** التصنيف اللغوي والتحليل.

فجاءت الدراسة في أربعة فصول:

عرض **الفصل الأول:**

التعريف بالراوي والمرويات والمسند وصاحبه.

ومن ثم قسمت الدراسة اللغوية بحسب مستويات اللغة الأربعة، الصوتي، والصرفي، والنحوي والدلالي إلى:

الفصل الثاني:

الظواهر الصوتية والصرفية في المسند:

وقد ضممت المستويين في فصل واحد؛ لاعتماد الآخر على الأول

وقسمت الفصل مبحثين:

المبحث الأول:

الظواهر الصوتية في المسند:

وتناول أشكال التخفيف من:

الحذف، والإدغام، والإبدال.

أما المبحث الثاني:

فيدرس القضايا الصرفية البارزة في المسند وهي:

العدل في الصفات، والمصادر وأسماؤها، وتناوب المشتقات، واسم الجمع،

والمصدر الصناعي، والتصغير على غير قياس، وغريب الجموع.

وفي الفصل الثالث:

درست التراكيب النحوية التي ظاهرها الاختلاف مع قواعد النحاة وحاولت توجيهها ما أمكن وقد

قسمت الفصل مباحث هي:

أولا: المرفوعات:

وجاء فيها الابتداء بالنكرة.

ورفع خبر كان.

ثانيا: المنصوبات:

وجاء فيها النصب بفعل مضمر.

والمفعول المطلق.

والحال.

ثالثا: المجرورات:

وناقشت فيها حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.

رابعا: دخول لا على الفعل الماضي.

خامسا: لغة يتعاقبون فيكم ملائكة.

سادسا: إلغاء عمل إذن مع استيفاء شروطها.

سابعا: مجيء أفعل التفضيل من فِعْلٍ من باب أَفْعَلَ فَعْلَاء من الألوان.

ثامنا: حذف حرف النداء قبل اسم الإشارة.

وفي الفصل الأخير:

جمعت دلالات ألفاظ المرويات ودرست انتقالاتها وتحولاتها بعد أن حمّلها الإسلام معاني جديدة أخضعتها لمظاهر التغير الدلالي:

فناقشت في المبحث الأول:

مظاهر التطور الدلالي فكان منها:

1- تخصيص الدلالة: و كان جليا في العبادات و الفرائض.

2- تراجع الدلالة و انحطاطها: و كثر في الألفاظ المنهي عنها و الأفعال الجاهلية التي غيرها الإسلام.

3- نقل الدلالة من حقل لآخر.

أما أشكال التطور الدلالي فقد نوقشت في المبحث الثاني مقسمة إلى:

1- الترادف.

2- التضاد.

وفي المبحث الثالث:

وضعت معجما لغريب مفردات المرويات.

وختاما أتقدم بهذا البحث لنيل درجة الماجستير وأنا لا أدعي فيه جودة أو كمالا

وإنما نحاول علما أن نموت فنعذر، هذا وما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من تقصير فمني، وفي ختام بحثي أتقدم بوافر الشكر والعرفان للدكتور المشرف:

أ.د محمد أبو بكر لياس

لتفضله وقبوله الإشراف على هذا البحث ولما حباني به من نصح ومتابعة ولما أعارني من كتب فجزاه الله عني خيرا، كما أشكر لجنة المناقشة لتفضلهم بقراءة هذا البحث ومناقشته وتصويبه.

وعلى الله قصد السبيل.

الفصل الأول:

المبحث الأول: الراوي والمرويات.

المبحث الثاني: المسند وصاحبه.

الراوي والمرويات:

الراوي:

عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي.

- اسمه ونسبه:

هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعَيد[8] بن سعد بن سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب [9].

- كنيته ولقبه:

الإمام الحبر العابد ، صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) و ابن صاحبه ، أبو محمد و قيل : أبو عبد الرحمن و قيل أبو نصير القرشي السهمي [10].

أمه:

أمه هي ريطة بنت منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم [11] و قيل : رائطة بنت الحجاج بن منبه السهمية [12].

---

[8] - النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف ، 626 هـ ، تهذيب الأسماء و اللغات ،عُنيت بنشره و تصحيحه و التعليق عليه و مقابلة أصوله : شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان . (282/1) .

[9] - الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء ، تح حسان عبد المنان ، بيت الأفكار الدولية ، لبنان ، ط 1 ، 2004 م ، (2448) .

[10] - المصدر السابق ، الصفحة نفسها ، أسد الغابة ص 721 .

[11] - ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري 230 ، كتاب الطبقات الكبير ، تح ، علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 1 ، 2001م ، (82/5- 83) .

[12] - سير أعلام النبلاء (2447) .

أبوه:

عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل ، و ليس أبوه أكبر منه إلا بإحدى عشرة سنة أو نحوها [13].

- إسلامه:

قال ابن سعد : أخبرنا محمد بن عمر قال : أسلم عبد الله بن عمرو قبل أبيه [14]، و يقال: كان اسمه العاص فلما أسلم غيّره النبي (صلى الله عليه وسلم) بعبد الله [15].

- مناقبه:

له مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل حمل عن النبي (صلى الله عليه وسلم) علما جما ، وقد كان فاضلا عالما قرأ القرآن و الكتب المتقدمة [16].

- مروياته:

يبلغ ما أسند عن النبي (صلى الله عليه وسلم) سبعمائة حديث ، اتفق البخاري و مسلم له على سبعة أحاديث ، و انفرد البخاري بثمانية ، و مسلم بعشرين [17].

و إنما قلّت الرواية عنه مع كثرة ما حمل ؛ لأنه سكن مصر و كان الواردون إليها قليلا بخلاف أبي هريرة فإنه سكن المدينة و هي مقصد المسلمين من كل جهة [18].

و قد أسند له الإمام أحمد بن حنبل ستمائة و ستة و ثلاثين حديثا[19].

---

[13] - المصدر السابق ، الموضع نفسه .
[14] - كتاب الطبقات الكبير،(83/5).
[15] - سير أعلام النبلاء (2448).
[16] - المصدر السابق ، الموضع نفسه .
[17] - المصدر السابق ، الموضع نفسه .
[18] - تهذيب الأسماء و اللغات (1/ 282).

- كتابته للحديث:

كتب الكثير بإذن النبي (صلى الله وسلم) و ترخيصه له في الكتابة ، بعد كراهيته للصحابة أن يكتبوا عنه سوى القرآن، فقد استأذن عبد الله بن عمرو النبي – صلى الله عليه و سلم – في أن يكتب عنه فأذن له ، فقال : يا رسول الله ، أكتب ما أسمع في الرضا و الغضب ؟ قال:" نعم ، فإني لا أقول إلا حقا "، ثم انعقد الإجماع بعد اختلاف الصحابة رضي الله عنهم على الجواز والاستحباب لتقييد العلم بالكتابة [20]، وقد ثبت عن أبي هريرة أنه قال : ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله – صلى الله

عليه و سلم – مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص ؛ فإنه كان يكتب ولا أكتب[21]، و قد نقل ابن سعد عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي أويس ، عن سليمان ابن بلال عن صفوان بن سليم ، عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال : استأذنت النبي – صلى الله عليه و سلم – في كتابة ما سمعته منه ، قال : فأذن لي فكتبته ، فكان عبد الله يسمي صحيفته تلك الصادقة [22].

- من روى عنهم من الصحابة:

وقد روى عبد الله أيضا عن أبي بكر الصديق وعمر ومعاذ وسراقة بن مالك

وأبيه عمرو وعبد الرحمن بن عوف وأبي الدرداء وعن أهل الكتاب وأدمن

النظر في كتبهم ، و اعتنى بذلك[23] .

---

19 - مسند أحمد بن حنبل ، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص .
20 - سيرأعلام النبلاء ، ص 2448 .
21 - تهذيب الأسماء و اللغات (1/ 282) .
22 - كتاب الطبقات الكبير (83/5).
23 - سير أعلام النبلاء ، ص 2448.

- من حدَّث عنه من الرواة:

حدث عنه ابنه محمد على نزاع في ذلك ، ورواية محمد عنه في أبي داود والترمذي والنسائي، ومولاه أبو قابوس ، وروى عنه حفيده شعيب بن محمد فأكثر عنه ، وخدمه ولزمه ، وتربى في حجره ؛ لأن أباه محمدا مات في حياة والده عبد الله ، وحدث عنه أيضا مولاه إسماعيل ، ومولاه سالم ، وأنس بن مالك ، وأبو أمامة ابن سهل، وجبير ابن نفير، وسعيد بن المسيب ، وعروة ،وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وزر بن حبيش ، وحميد ابن عبد الرحمن بن عوف ،وخيثمة بن عبد الرحمن الجعفي ، و خلق سواهم فهو من المكثرين [24].

- صفته:

قال قتادة: كان رجلا سمينا.

وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن العريان بن الهيثم قال: وفدت مع أبي إلى يزيد، فجاء رجل طوال أحمر عظيم البطن فجلس فقلت: من هذا؟ قيل عبد الله ابن عمرو.

وقال طلحة بن عبيد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نعم أهل البيت عبد الله و أبو عبد الله و أم عبد الله "[25] .

وفاته:

توفي عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – سنة ثلاث و ستين للهجرة ، و قيل خمس و ستين ، بمصر ، و قيل بالشام ، و قيل بمكة ، و قيل بالطائف ، و هو ابن اثنتين و سبعين سنة .[26]

---

[24] - المصدر السابق ، الموضع نفسه.

[25] - المصدر السابق ، ص 2448 - 2449 .

المسند وصاحبه:

الإمام أحمد:

هو إمام المحدثين ، الناصر للدين ، و المناضل عن السنة ، و الصابر في المحنة ، الحافظ الحجة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي ثم البغدادي[27] ، ونسبه عربي صحيح ينتهي إلى ربيعة ، و يتلاقى مع رسول الله صلى الله عليه و سلم – في نزار.[28]

مولده:

ولد في سنة أربع و ستين و مائة ، في أولها ، في ربيع الأول ، و جيء به حملا من مرو ، فولد ببغداد ثم توفي أبوه محمد بن حنبل في الثلاثين من عمره ، و كان أحمد حينذاك طفلا فتولت أمه رعايته و تنشئته ، وقد طلب الحديث في سنة تسع وسبعين ومائة ، و هو ابن خمس عشرة [29].

طلبه العلم ورحلته:

نشأ الإمام أحمد في بغداد ، و عرف بالنجابة و الحرص على طلب العلم و حفظه منذ صغره ، حتى كانت أمه تمنعه من الخروج إلى طلب العلم حتى يصبح الناس ، وهو يتعجل الذهاب قبل أن يسفر الصبح ، فإنه لم يقتصر على طلب العلم في بلده بغداد رغم وفرة علمائها

---

[26] - كتاب الطبقات الكبير ،(90/5) ، سير أعلام النبلاء ص 2449 .

[27] - الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ،463 هـ ، تاريخ مدينة السلام و أخبار محدثيها و ذكر قطانها العلماء من غير أهلها و واردیها ، تح : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 2001 م , (6/ 90)

[28] - ابن أبي يعلى ، القاضي أبو الحسين محمد ، طبقات الحنابلة ، صححه : محمد حامد الفقي ،مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، (4/1).

[29] - تاريخ بغداد (6/ 94 - 96).

حينذاك ، و إنما حرص على الرحلة في الطلب إلى غيرها من مواطن العلماء و حفاظ الحديث ، فرحل إلى الكوفة ، والبصرة ، ومكة ، والمدينة ، واليمن ، والشام ، والجزيرة ، فكتب عن علماء ذلك العصر[30] .

شيوخ الإمام أحمد:

إن اجتهاد الإمام في طلب العلم و الرحلة فيه يقتضي أن يكون شيوخه و من روى عنهم كثيرين ، فقد روى أحمد بن حنبل عن كثير من العلماء والأئمة و رواة الحديث، و قد جمعهم ابن الجوزي في كتاب " مناقب الإمام أحمد بن حنبل " في الباب الخامس " في تسمية من لقي من كبار العلماء وروى عنهم" و قد رتبهم على الحروف الأبجدية، ومنهم:إبراهيم بن سعد بن إبراهيم أبو إسحاق الزهري، ومحمد ابن إدريس أبو عبد الله الشافعي، والمعتمر بن سليمان أبو محمد التيمي، ويحيى ابن سعيد أبو سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي أبو سعيد الأزدي، و وكيع بن الجراح أبو سفيان الرؤاسي، ويزيد بن هارون أبو خالد الواسطي، وعبد الرزاق ابن همام، والوليد بن مسلم أبو العباس الدمشقي، وهشيم بن بشير أبو معاوية الواسطي، ويعقوب بن إبراهيم ابن سعد أبو يوسف الزهري، وسفيان بن عيينة أبو محمد الهلالي، وإسماعيل بن إبان أبو إسحاق الورَّاق الأزدي، وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد أبو يعقوب الحنظلي المعروف بابن راهويه، وبشر بن السري أبو عمرو البصري، وثابت بن الوليد أبو جبلة الزهري، وعبد العزيز بن أبان أبو خالد الأموي، وعمر بن أيوب أبو حفص العبدي، وعلي ابن إبراهيم البناني المروزي، وأحمد بن إبراهيم بن خالد، وإبراهيم بن إسحاق بن عيسى أبو إسحاق الطالقاني ، وقد توسع ابن الجوزي في ذكر من لقيه

---

[30] - المصدر السابق (91/6) .

الإمام أحمد من العلماء وروى عنه ، توسعا كبيرا ، فلذلك نكتفي في سرد شيوخ الإمام أحمد بالإشارة إلى المصدر السابق و هو مطبوع متداول [31].

تلاميذ الإمام أحمد:

سمع منه ابنه عبد الله فأكثر جدا، وهو راويته، فقد روى عنه بالسماع: المسند، و فضائل الصحابة ، و العلل ، وغير ذلك ، و روى عنه كثيرون غيره ، من الأئمة فالحفاظ فمن دونهم ، ومن الصعوبة أن يُحصى تلاميذ مدرسة أحمد بن حنبل الذين جلسوا إليه وأخذوا عنه، وكتبوا حديثه وسجلوا فقهه، وارتحلوا إلى حلقته من مختلف بقاع الأرض الإسلامية، فقد كانت مدرسته في الفقه والحديث واحدة من المدارس الكبرى التي خرَّجت الكثير من العلماء والفقهاء والمحدثين، ومنهم: عبد الملك الميموني، وأبو بكر المروذي، ومهنأ بن يحيى الشامي، وأبو بكر الأثرم، والوراق أحمد ابن محمد بن هاني، وإبراهيم بن هاني، وحرب بن إسماعيل الكرماني،وإبراهيم ابن إسحاق الحربي، وبقيّ بن مخلد، وعبد الوهّاب بن عبد الحكم الوراق، وإسحاق ابن منصور التميمي المعروف بأبي يعقوب العوسج، وأبو داوود السجستاني، ومحمد ابن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، وصالح ابن الإمام أحمد، وعمه إسحاق، وابن عمه حنبل، من كبار تلاميذ أحمد بن حنبل وأصحابه أيضاً: أحمد ابن محمد الكحال، وأبو طالب المشكاتي، وإسماعيل الشاليخي، وبشر بن موسى، والحسن ابن ثواب، والحسن بن زياد، ومثنى بن جامع، وأبو الصقر يحيى، وأبو بكر بن محمد ابن الحكم، وكثيرون غيرهم ، و قد توسع في ذكرهم ابن الجوزي في كتابه (مناقب الإمام أحمد)، فنكتفي بالإحالة إليه[32] .

---

[31] - ابن الجوزي ، أبوالفرج عبد الرحمن بن علي 597هـ ، مناقب الإمام أحمد ، تح :عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر ، ط 2 ، 1409هـ ، ص 40 و ما بعدها .

[32] - المصدر السابق ، ص 107- 142 .

مكانة الإمام وثناء العلماء عليه:

إن علو مكانة الإمام أحمد العلمية والحديثية وإمامته النقدية، أمر مشهور ومشهود به من جماهير العلماء والنقاد، وقد عقد ابن الجوزي في كتابه (مناقب الإمام أحمد) أربعة أبواب فيما نقل من ذلك عن شيوخ أحمد ونظرائه وأقرانه ومعاصريه ومن بعدهم، لذلك لا نرى الإطالة في سرد ذلك، ومن أجمع ما قيل في ذلك قول الإمام الشافعي: خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أعلم من أحمد بن حنبل.

وقال إبراهيم الحربي : رأيت أبا عبد الله كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين[33].

محنة الإمام أحمد:

مازال المسلمون على اعتقاد السلف في كون القرآن كلام الله تعالى و وحيه و تنزيله غير مخلوق ، حتى ظهرت المعتزلة و الجهمية ، فقالوا :إن القرآن مخلوق، وحسنوا هذا القول إلى الخليفة المأمون، حتى عزم على امتحان علماء عصره كافة سنة 218هـ ، ليوافقوه على ذلك ، فمنهم من أجابه إلى طلبه طوعا أو كرها ، لكن الإمام أحمد لم يظهر له دليل من الكتاب أو السنة يوافق هذا القول ، فلما طلبه الخليفة المأمون ليمتحنه في ذلك امتنع عن الإجابة التي أرادها الخليفة، و بذلك تعرض للسجن ثم للجلد الشديد ، وظل ثابتا على موقفه و اقتناعه ، حتى فُرغ من جلده وأعيد إلى بيته فعولج من آثار الجلد و هو صابر محتسب ، و قد قيل : إن الخليفة المعتصم الذي أمر بجلده ندم على ما ألحقه بالإمام من إيذاء و جلد ، وبعد أن تماثل الإمام للشفاء صار يحضر صلاة الجمعة و الجماعة في الأوقات ، و يفتي الناس و يحدث بمروياته ، لكنه لم يلبث أن تعرض لفتنة أخرى من الخليفة الواثق ألجأته إلى الاختفاء حتى توفي الواثق ، و تولى جعفر

[33] - المصدر السابق ص 83 و ما بعدها .

المتوكل ، فأظهر السنة ، وفرج الله به المحنة ، وأحسن للإمام أحمد ، وأخذ الناس يثنون على ثبات الإمام أحمد في محنته و فتنته وصبره و تحمله ، ما لم يقو معاصروه من الأئمة و العلماء على تحمله [34].

وفاة الإمام أحمد:

بعد حياة حافلة مليئة بالعطاء العلمي والعملي ومعاناة البلاء، كانت وفاة الإمام أحمد – رضي الله عنه –، قال حنبل بن إسحاق بن حنبل: مات الإمام أحمد ابن حنبل في سنة إحدى وأربعين ومائتين يوم الجمعة في ربيع الأول، وهو ابن سبع وسبعين سنة، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: توفي أبي – رحمه الله– يوم الجمعة ضحوة، ودفناه بعد العصر لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الآخر، سنة إحدى وأربعين و مائتين ، وصلى عليه محمد بن عبد الله بن طاهر، غلبنا على الصلاة عليه [35].

[34] - المصدر السابق ص 416- 419 ، و 469- 471 .
[35] - تاريخ بغداد(6/ 102 - 103) .

التعريف بمسند الإمام أحمد

معنى المسند:

السند لغة : ما ارتفع من الأرض في قبل الجبل أو الوادي ، و الجمع أسناد ، و لا يكسر على غير ذلك، و كل شيء أسندت إليه شيئا فهو مسند ، و أسند الحديث رفعه، و المسند من الحديث ما اتصل إسناده حتى يسند إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – والمرسل والمنقطع ما لم يتصل، والإسناد في الحديث رفعه إلى قائله[36].

و اصطلاحا : قال ابن الصلاح : " المسانيد كمسند أبي داود الطيالسي ، و مسند عبيد الله بن موسى، و مسند أحمد بن حنبل ، و مسند إسحاق بن راهويه ... وأشباهها فهذه عادتهم فيها أن يخرِّجوا في مسند كل صحابي ما رووه من حديثه غير متقيدين بأن يكون حديثا محتجا به ، فلهذا تأخرت مرتبتها – وإن جلت لجلالة مؤلفيها – عن مرتبة الكتب الخمسة و ما التحق بها من الكتب المصنفة على الأبواب" [37]

إذن يطلق المسند بإطلاقات متعددة مذكورة في كتب المصطلح وغيرها، والذي يهمنا هنا، إطلاق المسند بمعنى الكتاب الذي جمعت فيه أحاديث كل صحابي على حدة، أو اقتصر فيه على حديث صحابي واحد، كمسند أبي بكر ومسند عمر رضي الله عنهما ومسند عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ونحوهما.

---

[36] - ابن منظور ، محمد بن مكرم الإفريقي ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت لبنان ، مادة (سند) .

[37] - ابن الصلاح ، الإمام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري 643هـ ، علوم الحديث ، تحقيق و شرح : نور الدين عتر ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، 1986م ، ص 37-38 .

ومسند الإمام أحمد وهو أشهر المسانيد، وهو المراد عند الإطلاق، هو الكتاب الذي جمع فيه الإمام ما اختاره من أحاديث كل صحابي على حدة، مثل: مسند زيد ابن ثابت رضي الله عنه ومسند عائشة رضي الله عنها.

وقد اعتمدت الباحثة في الدراسة على العمل الجليل الذي قام به نخبة من علماء الأمة، وهم علماء جمعية المكنز الإسلامي، فقد أخرجوا المسند في طبعة محققة منقحة قوبلت على نحو أربعين نسخة خطية تتقدمها دراسة وافية للمسند، كما روو المسند عن شيخهم العلامة مفتي الديار المصرية الأستاذ الدكتور علي جمعة _حفظه الله_ وهذه الرواية متصلة السند إلى الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله–.[38]

[38] -مقدمة المسند طبعة المكنز.

الفصل الثاني:

القضايا الصوتية والصرفية في المرويات:

المبحث الأول:

الدراسة الصوتية في المرويات.

المبحث الثاني:

الدراسة الصرفية في المرويات.

المبحث الأول

الدراسة الصوتية:

المطلب الأول:

الحذف.

المطلب الثاني:

الإدغام.

المطلب الثالث:

الإبدال.

الدراسة الصوتية في المرويات:

و فيها تعرض القضايا الصوتية المتمثلة في دراسة الفونيمات ، و المورفيمات التركيبية [39] ، التي يمكن ملاحظتها من المكتوب ، وهي دراسة تختص بالتغيرات التي يجنح بها المتكلم إلى الخفة والاقتصاد أو التحقيق و الإيضاح ، وقد جعلت التحقيق أصلا و درست ما خالفه من ظواهر كان حظ مادة المسند منها متمثلا في :

1 – الحذف:

وهو لغة الإسقاط، ويقال: حذف الشيء يحذفه حذفا قطعه من طرفه، وفي الحديث حذف السلام في الصلاة سنة؛ وهو تخفيفه وترك الإطالة فيه [40]، و حذف ذنب فرسه إذ قطع طرفه [41] .

و قال عبد القاهر الجرجاني [42] :" هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ ، عجيب الأمر شبيه بالسحر؛ فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن" . [43]

---

[39] – نخبة من اللغويين العرب ، معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ، عربي _انجليزي وانجليزي _ عربي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط 1، 1983 م ، ص 73، 97 .

و" الفونيم : يمكن أن يعرف على أنه مجموعة أو تنوع أو ضرب يضم أصواتا وثيقة الصلة (فونات) ينظر إليها المتكلم على أنها وحدة واحدة بغض النظر عن تنوعاتها الموضعية " ،

و " يعرف المورفيم على أنه أصغر وحدة ذات معنى" ماريو باي ،أسس علم اللغة ، ترجمة و تحقيق : أحمد مختار عمر ، ط 8 ، 1998م ، ص 49 ، 53 .

[40] – اللسان مادة (حذف) .

[41] – الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود ، أساس البلاغة ، دار المعرفة ، بيروت ، 1982م ، مادة (ح ذ ف).

[42]– شيخ العربية أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني471 هـ .(نزهة الألباء 264_265)

[43] – الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، تح : محمود شاكر ، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني ، ص 146.

ويقصد بالحذف في هذا المبحث كل إسقاط حدث لصوت مورفيما كان أو فونيما.

والفونيم:

أصغر وحدة صوتية مميزة ، تفرق بين معاني الكلمات ، وهو ليس صوتا بل مجرد صفات صوتية ، يستطيع المتكلم بالتدرب والخبرة أن ينتجها ، وأن يتعرفها، و هي تصنف لفونيمات تركيبية ، و فونيمات فوق تركيبية ، و الفونيم التركيبي هو الوحدة الصوتية التي تكون جزءا من أصغر صيغة لغوية ذات معنى منعزلة عن السياق ، فالفونيمات التركيبية عناصر رئيسية في تركيب الكلمة و مواقعها محددة و يمكن قطعها أو فصلها ، و الفونيمات فوق التركيبية كالنبر ، و التنغيم ، و قصر الحركات وطولها [44].

أما المورفيم:

فأصغر وحدة أو صيغة صرفية ذات معنى، فقد يكون كلمة مثل: أين وكيف، وقد يكون حرفا، مثل: همزة الاستفهام، وحرف المضارعة، وقد يكون حركة، مثل: ألف الاثنين، واو الجماعة، ياء المتكلم.

و الفونيم قد يحمل معنى فيتحول إلى مورفيم ، مثل : حرف المضارعة ، واو الجماعة، ياء المتكلم، ألف الاثنين ... إلخ [45].

---

[44] - كمال بشر ، علم الأصوات ،دار غريب ، القاهرة ، 2000م ، ص 497. معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ص 73 ، 79 .

[45] – كمال بشر،علم الأصوات ، دار غريب ، القاهرة ، ط 1 ، 2000م ، ص478 و مابعدها. وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتاب ، القاهرة ، 1997م ، ص170–258 .

أولا: حذف الفونيمات:

ويقصد بالفونيم أصغر وحدة صوتية لا تحمل معنى في نفسها، ومما حذف منها في المرويات:

أ) حذف ألف الوصل:

وهي وصلة للنطق بالساكن وقد ورد حذفها في المرويات في لفظ:

" ثِنْتَيْنِ "[46] و " ثِنْتَي عشرة " فعن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – أن النبي – صلى الله عليه و سلم – : [47]

" كبَّر في عيدٍ **ثِنْتَي عَشْرَة** تكبيرةً سبعا في الأولى و خمسا في الآخرة و لم يُصَلِّ قبلها و لا بعدها، " وهي لغة ، كما قال صاحب اللسان [48]. وفي الكتاب [49]: " ثِنْتان " و" اثْنتان " و من نظائره حذف ألف الوصل في امرأة ، و قد ذُكِر أن للعرب في المرأة ثلاث لغات: هي امْرَأَتُه ، ومَرْأَتُه ، ومَرَتُه [50] وقد حذفت ألف الوصل من ألفاظ أخرى ، كـ " اسم " فقد ذكر صاحب الإنصاف "أنه قد جاء عن العرب أنهم قالوا في اسم : سُمًى ، على مثال عُلًى ، و الأصل فيه سُمَوٌ ، إلا أنهم قلبوا الواو منه ألفا لتحركها و انفتاح ما قبلها ، فصار سُمًى ، قال الشاعر:

والله أسماك سُمًى مباركا آثرك الله به إيثاركا

---

[46] – المسند (6733).

[47] – المسند (6802).

[48] – مادة ثن .

[49] – سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تح : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1966 م ، (336/3).

[50] – اللسان مادة مرأ.

وفيه خمس لغات:

اسم بكسر الهمز، واسم بضمها، وسِمٌ بكسر السين، وسُمٌ بضمها قال الشاعر:

وعامنا أعجبنا مُقدَّمُهُ يدعى أبا السَّمحِ وقرضابا سُمُهْ

مُبْتَرِكا لكل عظم يَلْحَمُهْ

وقال:

باسم الذي في كل سورة سِمُهْ قد وردت على طريق تعلمه

ويروى سُمُه بضم السين، وسُمَى على وزن عُلَى"[51]

ب) حذف نون الرفع:

تجتمع نون الوقاية و نون الرفع في الأفعال الخمسة ، فتحذف إحداهما تخفيفا مثل : يَحْضُرُونِ ، يَظْلِمونِ و الأصل يحضرونَنِي ويظلمونَنِي ، وقد وقع حذف النون في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – عن النبي – صلى الله عليه و سلم – أنه قال: "هل تَدرُون أول من يدخل الجنة من خلق الله ؟ قالوا : الله و رسوله أعلم . قال: أول من يدخلُ الجنة من خلق الله الفقراء المهاجرون، الذين تُسدُّ بهم الثغور ، ويُتَّقى بهم المكاره، و يموت أحدهم و حاجته في صدره ، لا يستطيع لها قضاءً، فيقول الله – عز وجل – لمن يشاء من ملائكته ائْتوهم فحيُّوهم، فتقول الملائكة نحن سُكَّان سَمائك، وخيرتك من خلقك، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم ، قال : إنهم كانوا عِبادًا **يَعْبُدُونِي** ولا يشركون بي شيئا و تُسد بهم الثغور و

[51] ـ الأنباري ، كمال الدين أبو البركات ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين ،تح : محي الدين عبدالحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ،2005م ، (33/1- 34) .

يُتَّقى بهم المكاره و يموت أحدهم و حاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء قال فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار " [52]

والشاهد في الحديث قوله – صلى الله عليه وسلم –: " **يعبدونِي** "

قال أبو البقاء: " كذا وقع في هذه الرواية بنون واحدة والأصل يعبدونني إذ لا سبب لحذف النون، ويحتمل وجهين، أحدهما: أن تُشدَّد النون فتكون كقوله تعالى:

﴿أَتُحَآجُّونِّي فِي اللهِ ﴾[53] فتدغم النون في النون ، و الثاني : أن تكون النون خفيفة فيكون قد حذف إحدى النونين ، كما قال الشاعر :

كلٌّ له نية في بُغْضِ صاحبه بنعمة الله نقليكم و تقلونا." [54]

قال السيوطي: " ومثله حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – " إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَ يَقْطَعُونِي" [55] وحديث عقبة بن نافع " فننزل بقوم لا يقرونا" الأصل يقروننا ، فحذفت نون الرفع لتوالي نونين." [56]

و قال ابن مالك في توضيحه:

" حذف نون الرفع في موضع الرفع لمجرد التخفيف، ثابت في الكلام الفصيح نثره

---

[52]– المسند(6681).

[53]– سورة الأنعام 80.

[54]– العكبري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، إعراب الحديث النبوي، تح : عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ، ط 2 ، 1986 م ، ص 290– 292 .

[55] – المسند (6815).

[56] – السيوطي ، جلال الدين السيوطي ، عقود الزبرجد في إعراب الحديث ، تح : سلمان القضاة، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، 1994م ، (62/1).

ونظمه...و سبب هذا الحذف كراهية تفضيل النائب على المنوب عنه ، و ذلك أن النون نابت عن الضمة ، و الضمة قد حذفت لمجرد التخفيف "[57].

ثانيا: حذف المورفيمات:

و يقصد بالمورفيم كل وحدة صرفية تؤدي معنى [58]، و قد حذف منها في مرويات عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – في مسند أحمد ما يلي:

أ) ألف الاستفهام:

وقد حذفت في مواضع من المرويات وفهم معنى الاستفهام بقرائن هي:

1) قرينة " أم " : " و لا يكون الكلام بها إلا استفهاما " [59] ، و حذف الهمزة معها متلئب ، و قد جاء عليه – في النظم – قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

فَوَاللهِ ما أدري و إن كنت داريا بسبعٍ رميتُ الجمرَ أم بثمانِ[60]

و قد " قصره سيبويه على الضرورة " [61] فقال : إنه " يجوز في الشعر" . [62]

---

[57] – ابن مالك ، جمال الدين محمد الأندلسي ، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، تح : طه محسن ، مكتبة ابن تيمية ، ط2 ، 1413هـ ، ص 228، 229، 230.

[58] - ماريو باي ،أسس علم اللغة ،ص49.

[59] – سيبويه، الكتاب ، (3/ 164) .

[60] – عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تح : إبراهيم الأعرابي ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، 1952م ، ص 233 .

[61] – الأمير ، محمد الأمير، حاشية الأمير على المغني ، دار إحياء الكتب العربية ، (1 / 13) .

[62] – الكتاب, (175/3)

و قد ورد هذا الأسلوب في الاختيار، في قراءة ابن محيصن (أنذرتهم) [63] بهمزة واحدة في قوله تعالي : ﴿ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ [64] وهو مقيس عند الأخفش[65]، ومما جاء على ذلك في المرويات حديث عبد الله بن عمرو بن العاص حيث قال : جاء حمزة بن عبد المطلب إلى رسول الله – صلى الله عليه و سلم – فقال : يا رسول الله اجعلني على شيء أعيش به . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " يا حمزةُ، نَفْسٌ تُحْيِيها أحبُّ إليك أم نفسٌ تُميتها؟ " قال : بل نفس أحييها ، قال عليك بنفسك " [66]

2) قرينة الحالية: إذا كان السياق يحتمل معنى الاستفهام ، وجاء عليه في الشعر قول عمر بن أبي ربيعة:

ثُمَّ قالوا: تُحبها؟ قلتُ : بَهْرا عدد الرمل و الحصى و الترابِ[67]

فالكلام يحتمل معنى الاستفهام بقرينة المقام والحال لا بالأداة.

3) قرينة التنغيم : وفي مثل هذا تؤدى المعاني بقرائن صوتية كتنغيم بعض المقاطع، و قد وقع مثل هذا في الاختيار في قوله – صلى الله عليه وسلم –: " و إن زنى وإن سرق " بعد أن قال له

---

[63] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان ،المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تح: علي النجدي ناصف ، عبد الحليم النجار ، عبد الفتاح شلبي ، القاهرة ، لجنة إحياء التراث ، 2009م ،(1/ 50)

[64] – سورة البقرة،آية 6.

[65] – ابن هشام ، جمال الدين عبد الله بن يوسف ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، 2005م ، (1/ 37).

[66] – المسند(6749)

[67] – ديوانه ص 423.

جبريل – عليه السلام –: " وإن زنى و إن سرق" [68] ، وهذه قرينة تتضح بالمشافهة الحية في اللغة المنطوقة لا المكتوبة ، وهي جلية في الاستعمال المعاصر، حيث يؤدى الاستفهام بلحن خاص في جملة تحتمل الإعلام والاستعلام إذا كانت مكتوبة، وهذه الظاهرة الصوتية عند العرب المعاصرين ليست طفرة ، فالأولى إرجاعها إلى الموروث اللغوي ، لاسيما و قد وجد ما يؤيدها عند القدماء، فابن جني في معرض حديثه عن الصفة يقول : " وقد حذفت الصفة و دلت الحال عليها ، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : سير عليه ليل ، وهم يريدون ليل طويل،... وذلك أنك تحس في كلام القائل من التطويح والتطريح والتفخيم ما يقوم مقام ليل طويل " [69] فالتطويح و التطريح والتفخيم ظواهر صوتية قامت مقام كلمة محذوفة – وهي في نص ابن جني الصفة – أفلا يصح أن تؤدي هذه الظواهر الصوتية معنى كالاستفهام .

ومع أن التنغيم سماعي، فإن القرآن الكريم وهو النص الوحيد المتواتر سماعه

و ضبطه لا يقرأ بـ " نبر السياق " [70] أو التنغيم، و لم يسجل علماء القراءات هذه الظاهرة في كتبهم، مع أنهم ضبطوا ظواهر أخرى أقل شأنا و قد ذكر ابن جني أن بعض المفسرين " قالوا في قوله – تعالى – : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إسرائيل﴾[71] أراد أوَتلك نعمة "[72]

---

[68] – رواه مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، شرح وتحقيق : أبو زكرياء يحيى بن شرف النووي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي و شركاؤه ، ط 1 ، 1955م ، باب الإيمان ، (94/1).

[69] – ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط 2 ، 2007 م ، (150/2) .

[70] – تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء – المغرب ، 1979 م ، ص 203، 204 .

[71] – سورة الشعراء ؛ آية (21).

[72] – المحتسب (1 /5).

ومن الملاحظ أن بعض المحدثين عند دراستهم لهذه الظاهرة، استشهدوا لها بآيات من القرآن حملوها على الاستفهام ، ولا قرينة لهم في ذلك إلا التنغيم [73]، و من ذلك قوله تعالى : ﴿ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ [74] ولا أظن علماء القراءة الذين أدوا نبر الصيغة الذي لا يؤدي معنى ، إذ القراءة بتركه صحيحة غير فصيحة و هو لحن خفي – لا أظنهم يتركون نبر السياق الذي يؤدي معنى ، وهو لحن جلي .

ومما يمكن حمله على هذه الظاهرة في المسند ، حديث عبد الله بن عمروﷺ الذي قال فيه : بلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أني قلت : لَأصومنَّ الدهرَ ولَأقومنَّ الليلَ ما بقيتُ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " أَنتَ الذي قلت لأصومنَّ الدهر ولأقومنَّ الليل ما بقيتُ قال قلت نعم " [75]... الحديث .

فنحن فهمنا أن كلام رسول الله استفهام خرج عن مقتضى ظاهره إلى الخبر لازم الفائدة من إجابة عبد الله بنعم ، أما عبد الله فلم يفهم معنى الاستفهام بقرينة لفظية ؛ لعدم وجودها في السياق، وإنما من نبرة النبي ﷺ و مثله قوله ﷺ للصحابة : " تَدْرُونَ مَنِ المُسْلِم " [76]، والمتكلم العربي لا يقدر في ذلك إلا الاستفهام بالألف، على أنه غير مذكور في البنية السطحية للأسلوب.

---

[73] – من المحدثين الذين قالوا بذلك أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، مكتبة دار العروبة الكويت ، ط 1 ، 1982م ، ص 13 ، وصالح سليم عبد القادر ، الدلالة الصوتية في اللغة ، منشورات جامعة سبها ، 1988م،ص 223 .

[74] – سورة التحريم الآية 1 .

[75] – المسند(6761).

[76] – السابق (6925).

ب) حذف مورفيم أفعل التفضيل:

حذف مورفيم التفضيل " الهمزة " في أفعل من فعلي الخير و الشر مطرد في الاستعمال ، شاذ في القياس، فمع أن هذا المورفيم يحمل معنى المفاضلة و التباين فإنه حذف في لفظتي خير وشر لكثرة استعمالهما، وقد ورد في المسند أن النبي – صلى الله عليه وسلم – رأى على بعض أصحابه خاتما من ذهب فأعرض عنه ، فألقاه و اتخذ خاتما من حديد ، فقال: " هذا شر هذا حلية أهل النار " [77] فألقاه فاتخذ خاتما من ورق ، فسكت عنه .

و في رواية: " هذا **أشر** هذا حلية أهل النار" [78] فذكر الهمزة في أشر و هو مستقيم قياسا، شاذ استعمالا، وقد جاءت عليه في الاختيار قراءة أبي قلابة [79] : { الكذاب **الأشَرُّ** }[80] وقد قال أبو الفتح – في توجيهها –: أصل قولهم هذا خير من هذا ، وهذا شر منه ، هذا أخير منه و هذا أشر منه، فكثر استعمال هاتين الكلمتين فحذفت الهمزة منهما، و يدل على ذلك قولهم الخُورَى و الشُرَّى تأنيث الأخير والأشر[81].

و من شواهد ذكر مورفيم أفعل التفضيل في الحديث الشريف قول الرسول – صلى الله عليه وسلم:" إنَّ من **أشَرِّ** الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها " [82].

---

[77]– السابق (6629).

[78]– المسند (6791)

[79] المحتسب ،(2 / 409) .

[80]– سورة القمر الآية 29

[81] المحتسب ،(2 / 409).

[82] – مسلم ؛ كتاب النكاح ؛ باب (21) ح 123 .

قال الإمام النووي : قوله – صلى الله عليه و سلم – : إن من أشر الناس ...هكذا وقعت الرواية أشر بالألف، وأهل النحو يقولون : لا يجوز أشر و أخير، و إنما يقال: هو خير منه وشر منه ، قال : و قد جاءت الأحاديث الصحيحة باللغتين جميعا ، وهي حجة في جوازهما جميعا ، وأنهما لغتان .[83]

وعند تحليل الحديث هذا شر، هذا حلية أهل النار، تجد أن عبارة هذا شر تحتمل الإخبار دون مفاضلة بأن خاتم الحديد شر، وتحتمل أنه أشر من سابقه، وفيه المفاضلة.

ج) حذف التاء من الفعل المضارع المبدوء بتاء :

تحذف التاء من الفعل المضارع المبدوء بتاء و قد تكرر حذفها في مواضع من المرويات مثل : "تخلل " في قوله – صلى الله عليه و سلم–: " إنَّ الله – عز وجل – يُبْغِضُ البَلِيغَ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما **تَخَلَّلُ** الباقِرَةُ بلسانها " [84]

إذ أصل بنيته العميقة تتخلل فحذفت تاء المضارعة لدلالة السياق و الصيغة والعلامة " الرفع " على المضارع فخفف اللفظ اقتصادا و مثله " تَلَقَّى " فعن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – أن رجلا قال ذات –يوم و دخل الصلاة –: الحمد لله ملء السماء، و سبح و دعا ، فقال رسول الله – صلى الله عليه و سلم –: " من قائلهنَّ " فقال الرجل : أنا ، فقال النبي – صلى الله عليه و سلم – لقد رأيت الملائكةَ **تَلَقَّى** به بعضُهم بعضًا "[85] .

---

[83] – النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، مؤسسة قرطبة ، ط 2 ، 1994 م ، باب النكاح (3615) ج 10.

[84]– المسند (6654) .

[85] - السابق (6742)

و" تَكَافَأُ " في رواية عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – لمَّا دخل رسول الله – صلى الله عليه و سلم – مكةَ عامَ الفتح قام في الناس خطيبا ، فقال : " يا أيُّها الناس إنه ما كان من حلف في الجاهلية ، فإنَّ الإسلام لم يزده إلا شدةً ، و لا حلفَ في الإسلام ، و المسلمون يدٌ على من سِواهم ، **تَكَافَأُ** دماؤهم ، و يُجِيرُ عليهم أدناهم، ويَرُدُّ عليهم أقصاهم ، تُرَدُّ سَرَايَاهُم على قَعَدِهِم " [86]

و" تَبَرَّجِي " في رواية عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما –، حيث قال: جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تبايعه على الإسلام، فقال:

" أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئا ، ولا تسرقي ، ولا تزني ، ولا تقتلي ولدك، ولا تأتي ببهان تفترينه بين يديك و رجليك ، و لا تنوحي ، و لا **تَبَرَّجِي** تبرجَ الجاهلية الأولى " و قد جاءت عليه الآية الكريمة ﴿ وَ لَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[87]،وتحذف هذه التاء إذا التقت مع تاء أخرى في أول المضارع ، و يذكر صاحب الإنصاف [88] اختلافَ الكوفيين و البصريين في أي التاءين المحذوفة ، أهي تاء المضارعة ، أم تاء الفعل ، فذهب البصريون إلى أن تاء المضارعة لا تحذف؛لأنها تؤدي معنى ، و وافقهم الأنباري فقال : الأولى تبقيتها ؛ لأن في حذفها إسقاطا لذلك المعنى الذي جاءت من أجله ، و ذلك خلاف الحكمة.

والصحيح أن تاء المضارع لا تؤدي معنى بمفردها، وإنما تتظافر معها قرائن الصيغة والعلامة وعدم الالتباس والسياق، فحذفها لا يضيع معنى المضارعة إذ هو لا يستفاد منها وحدها، إلا أن القياس يقوي مذهب البصريين، ففي مثل: أوكرم ونؤكرم وتؤكرم، حذف فاء الفعل لا حرف

---

[86] -المسند(6806)

[87] – سورة الأحزاب ؛ آية 33

[88] – الأنباري (182/2).

المضارعة ، ولم يجزم ابن هشام بحذف إي من التاءين فقال في " تَجَلَّى الشمسُ " : و كونه مضارعا أصله تتجلى ، ثم حذفت إحدى التاءين ، [89] ولم يقل تاء المضارعة أو غيرها ، وإذا وافقنا البصريين ؛ فإن المحذوف فونيم التاء لا مورفيم المضارعة و تكون هذه المسألة في موضع حذف الفونيمات .

د) حذف ياء المتكلم أو ياء الإضافة:

تحذف هذه الياء من البنية السطحية للكلام و يُجتزَأ عنها بالكسرة ، وقد ورد ذلك في المسند حكاية لآية من القرآن الكريم تناصت مع حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – " أعوذ بكلمات الله التامَّة من غضبه وعقابه وشرِّ عباده و من همزاتِ الشياطينِ وأَنْ يَحْضُرُونِ " [90] وهي قوله تعالى :﴿ وَ قُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَّحْضُرُونِ ﴾ [91] و هذا كثير في كلام العرب ، وفي القرآن الكريم ، كقوله تعالى : ﴿ وَ مَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ [92] و قد اختلف القراء في حذف الياء وإثباتها حال الوصل ،و يرى صاحب البحر المحيط [93] أن حذفها أحسن؛ لموافقتها خط المصحف ، ولأنها رأس آية كقوله : ﴿ أَكْرَمَنِ ﴾ و ﴿أَهَانَنِ ﴾ [94] فهي فاصلة أشبهت قوافي الشعر. و قد وقع هذا الحذف في مواقع عدة من القرآن الكريم ، و كثر في الفواصل حيث تحذف الياء وقفا لموافقة الحرف الذي قبلها لفواصل الكلام، مثل: تشهدونِ، تستعجلونِ، والآية الواردة في الحديث وقعت في سياق فواصله :يحضرونِ، ارجعونِ ، يبعثونَ ، يتساءلونَ، في قوله تعالى:

---

[89] – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،(2 / 225) .

[90] – المسند ،(6810).

[91]– المؤمنون،آية 97،98.

[92]– آل عمران ؛آية 20

[93] – أبو حيان الأندلسي ، تفسير البحر المحيط ، تح : عبد الرزاق المهيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت) لبنان ، 2002م ،(2/657– 658)

[94] – سورة الفجر (15– 16)

﴿وَقُل رَّبِّ أَعوذُ بِكَ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطينِ وَ أَعوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَّحْضُرُونِ حَتَى إِذا جَا أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّيَ أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَ مِنْ وَّرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [95] فحذفت الياء منها ، وقد استحسن أبو شامة المقدسي الحذف في الفواصل حيث قال: " الياء إما لام الكلمة ، أو كناية عن المتكلم ، وأيًّا ما كان فالأصل إثباتها ، وأما حذفها و الاجتزاء بالكسرة عنها ، ففرع عن ذلك الأصل، وحكى ابن قتيبة أن إثباتها لغة أهل الحجاز، ثم الإثبات في نحو الداعي و الجواري مما الياء فيه لام الفعل و فيه الألف و اللام أحسن عند أهل العربية من الحذف ، **إلا في الفواصل و القوافي فالحذف أحسن**، و كذا الياء التي هي لام الفعل نحو : نبغي، و يأتي إثباتها أحسن من حذفها " [96]، ولعل مما يعضد حكاية ابن قتيبة في نسبة الإثبات للحجاز ، أن مرويات عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – لم يرد فيها الحذف عن النبي – صلى الله عليه وسلم – إلا في حرف تَناصَّ مع آية هي فاصلة في سياقها، وهذا يفسر رواية سؤال الرجل للنبي – صلى الله عليه و سلم – " إنَّ لي ذَوي أرحام أَصِلُ **و يَقطَعُونِي و أعفو ويظلمونِ و أُحسنُ و يُسيؤونَ** أفأكافئهم قال : لا إذا تُتْرَكُونَ جَميعًا و لكن خذ بالفضل وصلهم فإنه لن يزال معك ظهير من الله عز وجل ما كنت على ذلك " [97] بإثبات الياء في بعض نسخ المسند حملا لها على لغة النبي والرواة الحجازيين. ويلاحظ أن هذه الياء عند حذفها في مثل يقطعون ويظلمون يحذف معها مورفيم نون الوقاية.

---

[95] – سورة المؤمنون(98–100)

[96]– أبو شامة المقدسي ، عبد الرحمن بن إسماعيل ، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي 590 هـ ، تح : إبراهيم عطوة عوض ، دار الكتب العلمية ، ص 305.

[97] – المسند (6815).

2- الإدغـــــام:

مادة دغم في المعجم العربي تشير لدخول شيء في شيء ، وربما يكون أصلها صفة أدغم ، وهو من الخيل ما خالف لون وجهه سائر جسده [98] ، ولعل معنى الإدغام انتقل من رأس الفرس الأدغم؛ إلى إدخال اللجام فيه ، وهو مجاز علاقتهُ المكانية .

والإدغام في الاصطلاح:

أن تأتي بحرفين ساكنٍ فمتحركٍ من مخرج واحد، من غير فاصل، ويكون في المثلين والمتقاربين، وليس إدغام الحرف في الحرف إدخاله فيه على الحقيقة، بل هو إيصاله به من غير أن يفكَّ بينهما.[99] وعند بعض المحدثين: " تحوّل صحيح إلى مثل الصحيح الذي يجاوره وليس إدخال حرف في حرف " . [100]

علة الإدغام:

التخفيف إذ "تميل العربية للإدغام حين يتلاقى صوتان متماثلان سواء أكان ذلك في كلمة واحدة أم في كلمتين، إذا كان الصوت الأول مشكلا بالسكون و الثاني متحركاً؛ لتحقيق حد أدنى من الجهد[101] "

---

[98] – اللسان (دغم).

[99]– رضي الدين الأستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، تح : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محي الدين عبد الحميد ،1975م ،(2 / 233 – 235) .

[100] – داوود عبده، دراسات في علم أصوات اللغة ، مؤسسة الصباح ، ط 2 ، ص 112.

[101] – أحمد مختار عمر ؛ دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1997م ، ص 377.

مواضع الإدغام في المرويات:

1) المثلان:

أ – المثلان الجائز إدغامهما (الفعل المضّعف):

يجوز الإدغام و الفك في المضارع المجزوم و الأمر مثل : لم يشدّ، لم يشدد/ شدَّ ، واشدد، و قد جاء بالفك قوله تعالى :﴿ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ [102]

وجاء بالإدغام قول الشاعر:

فَغُضَّ الطرفَ إنك من نميرٍ[103]

و ورد الفك و الإدغام في مرويات عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – في قوله– صلى الله عليه و سلم –: " **ابرُر** والديك " [104]و في رواية قام رجل إلى رسول الله – صلى الله عليه و سلم – يستأذنه في الجهاد ، فقال هل لك والدان؟ قال: نعم، أمي، قال: " انطلق **فبرَّهما** " [105].

ب) المثلان الواجب إدغامهما:

مثل قوله – صلى الله عليه و سلم –: " الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا أهل الأرض يرحمْكم أهل السماء والرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصلته و من قطعها **بَتَتُّهُ** " [106] أي : قطعته من **بتَّ** .

---

[102] – سورة لقمان آية 18.

[103] – شرح شافية ابن الحاجب ص 244 .

[104]- المسند(6636).

[105] – المسند(6978).

[106]– المسند (6606).

2) التجانس و التقارب:

في حالة التجانس والتقارب يؤثِّر أحد الصوتين في الآخر فيمنحه إحدى خصائصه، أو كل خصائصه، فإذا وجدت علاقة بين المتجاورين حدثت المماثلة أو الإبدال.

3) المماثلة:

يقصد بالمماثلة أن يقترب صوت من صوت آخر؛ بحيث يفقد إحدى صفاته الفارقة؛ تحقيقاً للانسجام الصوتي بينهما، مثال ذلك: أن تفقد التاء صفة الانفتاح فتتحول إلى صوت مطبق " أي طاء " تحقيقاً للانسجام الصوتي مع الصاد المطبقة في مثل: اصطبر، أو تفقد صفة الهمس لتتحول إلى صوتٍ مجهور " أي دال "

لتحقيق الانسجام الصوتي مع الزاي المجهورة في ازدجر.

وقد عرف علماء العرب هذه الظاهرة وعالجوها تحت مسميات مختلفة فسموها

أحياناً بالإبدال وأحياناً بالإدغام كما سموها أيضاً بالمضارعة[107] وعلم اللغة الحديث يسميها المماثلة .

و من أمثلتها في المسند قوله– صلى الله عليه وسلم –: " من **ادّعَى** إلى غير أبيه، فلن يرح رائحة الجنة، وريحها يوجد من مسيرة سبعين عاما " [108] إذ أصلها ادْتَعَى بزنة افتعل، تجاورت في صيغة الافتعال الدال (و هي فاء افتعل) و التاء، ففقدت التاء صفة الهمس، واكتسبت من نظيرتها الجهر فقلبت دالاً وأدغمتا،وهي مماثلة متقدمة :

ادْتَعَى جهر التاء ⟵ ادْدَعَى، بالإدغام ⟵ ادَّعَى.

---

[107]– عبد الفتاح البركاوي ، مقدمة في علم أصوات اللغة ، الجريسي للطباعة ، ط 3 ، 2004م ، ص 168– 169 .

[108] –المسند (6953).

و من المماثلة أيضا في المرويات لفظة المصطلق في رواية عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – أن النبي – صلى الله عليه و سلم – :" جمع بين الصلاتين يوم غزا بني **المُصْطَلِقِ** "[109]

إذ أصلها اصتلق " بإطباق التاء" ⟵ اصطلق.

وعلل ابن جني هذا التقريب بقوله: " كرهوا استعلاء الصاد وبعدها حرف مستفل، وهو التاء، إلاإنه من حيز حرف مستعل، وهو الطاء؛ فأبدلوا من التاء ما هو مستعل من حيزها، وهو الطاء ".[110]

و مثل قوله – صلى الله عليه و سلم .: " المصطلق " قوله : " فإذا **اضْطَجَعَ** ، يأتيه الشيطان فينومه قبل أن يقولها " ... الحديث [111]

فهي اضطجع أطبقت التاء فصارت طاء ⟵ " اضطجع ".

وهو إبدال قياسي في صيغة افتعل

3 – الإبدال:

الإبدال في اللغة: مصدر أبدلت كذا من كذا إذا أقمته مقامه [112]، و في الاصطلاح: إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة [113].

---

[109] – المسند (7025).

[110]– المنصف ، ص 543 .

[111] – المسند (7029).

[112]– اللسان مادة (بدل).

[113]– إبراهيم السامرائي ،التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس،بيروت ، ط 1 ، 1980 م ، ص 110 .

وللغويين القدامى ثلاثة مذاهب في الإبدال:

المذهب الأول : أنه اختلاف لهجي و مثَّله أبو الطيب اللغوي .[114]

المذهب الثاني: أنه سنة واقعة في كثير من كلام العرب ومثَّله ابن فارس. [115]

المذهب الثالث: أنه تغير صوتي قائم على وجود علاقة بين المبدل والمبدل منه ومثله ابن جني .[116]

وفي العصر الحديث نجد إبراهيم أنيس، يحاول إيجاد أصل وفرع وعلاقة صوتية في الإبدال، ليجعل منه مظهرا من مظاهر التطور الصوتي.[117]

ويمكن إرجاع أغلب ما أورده السيوطي[118] من ألفاظ نسبها اللغويون القدامى للإبدال للتطور الصوتي، سواء أكان التطور في اللهجة الواحدة أم في اللهجات المتعددة ، والقليل المتبقي يمكن أن يحفظ و لا يقاس عليه كحال كثير من شواذ اللغات .

و حين يروي الرواة عن النبي– صلى الله تعالى عليه و سلم – لفظة مبدلة، وترد هذه اللفظة بالبدل تارة و بغيره تارة أخرى يمكن أن تكون هذه الألفاظ مما غيره الرواة، فقد روي في المرويات

---

[114] – أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي، الإبدال، تح : عز الدين التنوخي، المجمع العربي بدمشق، 1960م، (1 \ 12).

[115] – ابن فارس ، أبوالحسين أحمد ، الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها، تح :أحمد صقر، طبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ص 173.

[116] – ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تح: عبد الحميد هنداوي، دار القلم ، دمشق، 1985م، .

[117]– إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو ، ط 7 ، 1975 م ، ص 75 وما بعدها .

[118] –السيوطي ، جلال الدين ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، تح : محمد جاد المولى ، و محمد أبو الفضل إبراهيم، و علي محمد البجاوي ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، (2 /276) .

بالسين و الصاد قوله – صلى الله عليه و سلم –: "و لا سَخَّابٍ بالأسواقِ " [119] قال يونس:" و لا صَخَّابٍ بالأسواقِ " [120]

و جاء " **أَصْبِغُوا** الوضوء " و" **أَسْبِغُوا** [121] " و روي " من بايع إماما فأعطاه **صَفْقَة** يده[122] " و " **سَفْقَة** [123] " و " **نَفِهَتْ** له النفس[124] " و " **تَفِهَتْ** [125] "

و روي " فإن لنفسك عليك **حَظًّا** [126] " و " **حَقًّا** [127] " و " **فَصَمَ** [128] " و " **قَصَمَ** [129]" و " **شُغْزُبًّا**[130] " و " **شُغْرُبًّا** [131] " و " **الطل** " و"**الظل**"[132]، و يمكن حمل البدل في هذه الروايات على ضعف الأداء، الذي قد يضيع صفات فارقة لبعض الأصوات، كما في صخاب، وصفقة، وأصبغوا، التي يمكن أن يكون بعض الرواة تحمّلها بلغة قومه.

التحليل:

يمكن تفسير تبادل السين والصاد في (صخاب وسخاب)، و (صفقة وسفقة)، و (أسبغوا وأصبغوا)، بأن الملمح الفارق الوحيد بين فونيمي الصاد والسين، هو الإطباق، ومخرجه من مؤخر

---

[119]– المسند(6732).

[120]– الموضع السابق

[121] – المسند(6639).

[122]– المسند (6911) ، (6933).

[123] – المسند (6836)

[124]– المسند (6882).

[125] – الموضع السابق.

[126] –المسند (6951).

[127]– الموضع السابق

[128]– المسند (6694).

[129]– المسند(7222).

[130]– المسند (6828).

[131] – الموضع السابق.

[132] – المسند(6666).

اللسان، حيث يقترب مخرج القاف والغين والخاء، والانسجام الصوتي يميل لتقريب بعض الصفات المتباعدة، حين تجاور السين هذه الحروف، كما في سخاب، وكذا إذا فصل بينها وبين هذه الحروف حاجز غير حصين، كالفاء والباء الشفويين في سفقة وأسبغو.

ونلاحظ ههنا أن الملمح الفارق ليس مميزا؛ فالمعنى لم يتغير بزيادته، بخلاف

(صار، وسار).

أما تبادل الحروف في مثل: نفهت وتفهت، وفصم وقصم، والطل والظل وشغزبا شعربا؛ فمرده إلى التصحيف في النقط.

المبحث الثاني:

الدراسة الصرفية للمرويات.

وفيها انتقيت الظواهر البارزة لندرتها أو شذوذها أو اختلاف اللغويين فيها، وما إلى ذلك مما هو جدير بالبحث، ولم ألتفت إلى الظواهر المعروفة المتكررة في الكتب، وقد حاولت ما أمكن شرح هذه الظواهر والتعليق عليها وتدعيمها بالشواهد مع ذكر ما ورد منها في المرويات ومن الظواهر التي رصدت:

1-العدل:

قال ابن جني : العدل ضرب من التصرف ، وفيه إخراج للأصل عن بابه، وقد عدلوا فُعَلاً عن فاعِل في أحرف محفوظة : هي ثُعَل ، زُحَل، غُدَر ،عُمَر، زُفَر، جُشَم، قُثَم، و ما يَقِلُّ تعداده، وقد يُعْدَلُ عن فَعِيل في الصفات إلى فُعَال، لضرب من المبالغة ، نحو : طَوِيل و طُوَال، وقَلِيل و قُلَال ، وسَرِيع وسُرَاع ، و ليس كل فَعِيل يُعْدَل عنه إلى فُعال.[133]

والاعتباط أهم أسباب عدل بعض الكلمات دون بعضها الآخر فقد تعرض ابن جني لدراسة ظاهرة العدل في اللغة العربية، وهو يؤكد أن عدل بعض الكلمات دون بعض يقوم على الاعتباط ، ومن ذلك قوله : " قد نجد في اللغة أشياء كثيرة غير محصاة، ولا محصلة، ولا نعرف لها سببًا ، ولا نجد إلى الإحاطة بعللها مذهبًا ؛ فمن ذلك إهمال ما أهمل ، وليس في القياس ما يدعو إلى إهماله، ... و منه أنهم عدلوا (فعلا) عن (فاعل) في أحرف محفوظة، و هي: ثعل وزحل وعمر...

---

[133] -الخصائص(2\468)

وما يقل تعداده، ولم يعدلوا في نحو: مالك وحاتم وخالد، وغير ذلك، ولسنا نعرف سبباً أوجب هذا العدل في هذه الأسماء التي أريناكها دون غيرها".[134]

ومن الصيغ المَعْدُولَة في المرويات:

أ) طوالة:

بزنة فُعَالَة صفة لامرأة ، وهي معدولة عن طَويلة، لإفادة زيادة الطُول والمبالغة فيه، فالطول و هو صفة مشبهة لازمة، تحول إلى صيغة مبالغة، توكيدا لصفة الطول.و التاء فيه للمبالغة كعلَّامة، وهي من الواوي الذي تصح عينه عند تكسيره ويقال للرجل إذا كان أهوج الطول: طُوَال و طُوَّالة، ويقال للمرأة طُوَالة وطُوَّالة[135]، قال ابن جني: العدل في الصفات لقصد المبالغة من فَعِيل إلى فُعَال، ولا يقاس على ما ورد من نحو : طويل طُوَال، فلا يقال بُطاء وشُداد، مَعْدولات من بطيء وشديد .[136]

وقد وردت هذه الصفة في المسند، في قوله– صلى الله عليه وسلم –:" أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله – عز وجل – فإذا كسف أحدهما فافزعوا إلى المساجد، فوالذي نفسي بيده لقد عرضت على الجنة، حتى لو أشاء لتعاطيت بعض أغصانها، وعرضت على النار حتى إني لأطفئها خشيةَ أن تغشاكم ورأيتُ فيها امرأةً من حِمْيَرَ سَوْدَاءَ طُوَالَة، تعذب بِهرة لها

---

134 ـ المرجع السابق(1/).

135 – اللسان(طول).

136 – الخصائص(2\468).

تربطها، فلم تطعمها، ولم تسقها، ولا تدعها تأكل من خشاش الأرض، كلما أقبلت نهشتها، وكلما أدبرت نهشتها".[137]

ب) **حَرَامٌ:**

قياس اسم الفاعل من حَرُم حَارِمٌ، و لكن لما كانت الصفة لازمة ، وأريد توكيدها، عُدِل عن حَارِم بحرام و هي صفة مشبهة، وفي المرويات عن عبد الله بن عمرو ابن العاص – رضي الله عنهما – قال –صلى الله عليه و سلم–: " من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار، و نهى عن الخمر والميسر والكوبة و الغبيراء، وقال: كل مسكر **حَرَامٌ**" [138] وقوله – صلى الله عليه وسلم–: " ما أسكر كثيره فقليله **حرام** " .[139]

ج) **فُجَاءَة:**

مَعْدُولَة عن فَجْأَة فَعْلَةٌ، لقصد المبالغة، وقد وردت في المرويات، في قول عبد الله ابن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم:" استعاذ من سبع موتات؛ موت **الفُجَاءَةِ** ومن لدغ الحية، ومن السبع، ومن الحرق، ومن الغرق، ومن أن يَخِرَّ على شيء، أويخر عليه شيء، ومن القتل عند فرار الزحف".[140]

---

[137] – ابن حنبل ، أحمد بن محمد ، مسند أحمد بن حنبل تح : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، إبراهيم الزيبق ، مؤسسة دار الرسالة ، بيروت ، ط 1 ، 1997م ، المسند(6483).

[138] – المسند(6589)

[139]– المسند(6669).

[140]– المسند(6705).

2 - المصادر و أسماؤها:

أ) فِعَلَة وفِعَالَة من فَعَل:

دِعَوَة ودِعاوَة من دعا، ويبدو أنها ليست بمصادر وإنما أسماء مصادر، فمصدر دعا دَعْوَة فَعَل فَعلْة .و قد ورد في مرويات عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما –، قوله – صلى الله عليه و سلم –:" لا **دِعَوَةَ** في الإسلام "[141] وفي رواية أخرى، أن رجلا قال للنبي – صلى الله عليه وسلم – فلان ابني ، فقال – صلى الله عليه و سلم – " لا **دِعاوَة** في الإسلام " [142].

قال ابن فارس:

(دعو) الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد ، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت و كلام يكون منك ، تقول دعوت أدعو دعاء ، والدَّعْوة إلى الطعام بالفتح ، والدِّعَوة في النسب بالكسر ، قال أبو عبيدة : يقال في النسب دِعَوَة وفي الطعام دَعْوَة " [143]. ويلاحظ أن اسم المصدر دِعَوَة لم تعلَّ فيه الواو " تسقط " كما أعلت في الفعل دعا إذ أصله دَعَوَ وقعت الواو بين فتحتين فأعلت " دعا "، وكذا في دِعَاوَة صَحَّتْ واوه والصائت القصير " الكسرة " مورفيم مميز لمعنى الادِّعاء: أي الانتساب لغير الأب.

ب) فُعْلة من فَعِل:

طُعْمَةٌ من طَعِمَ ، وقد جاء في الحديث: " عِفَّة في **طُعْمَة** " أي كسب ، وطعمة اسم مصدر، والطعمة : بالضم والكسر: وجه المكسب يقال فلان طيب الطعمة وخبيث الطعمة إذا كان

---

[141] – المسند(6681)

[142] - المسند (7091)

[143] – ابن فارس ، أبو الحسين أحمد ، مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام هارون ، مطبعة البابي الحلبي و أولاده، (280-279\2)

رديء المكسب، وأهل الحجاز إذا أطلقوا لفظ الطَّعام عنوا به البُرَّ خاصة، وقال الخليل: العالي من كلام العرب أن البُرَّ هو الطعام .[144]

و روى عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – عن النبي – صلى الله عليه و سلم – قوله:" أربع إذا كنَّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا، حفظ أمانة ، وصدق حديث، وحسن خلق ، عفة في **طُعْمَة** " . [145]

ج) فِعِّيلى:

قال ابن دريد: " ما جاء على فعيلي: خطيبي وهي المرأة التي يخطبها الرجل، وجيزي، تقول العرب : كانت بينهم رِمِّيًّا ثم صاروا إلى حجزي ،والخِلِّيفى وهي

الخلافة، وخِصِّيصَى تقول هو لك خِصِّيصَى أي خاصة ". [146]

و في الحديث " من قتل في **عِمِّيَّة** في **رِمِّيًّا** تكون بينهم بالحجارة " الرِّمِّيًّا بوزن الهجيرى و الخصيصى من الرمي : و هو مصدر يراد به المبالغة. [147]

وقال الرضي:

الفِعِّيلَى مصدر غير قياسي، فالحِثِّيثَى والرِّمِّيًّا والحِجِّيزَى مبالغة التَّحاثِّ والترامي والتحاجز: أي لا يكون من واحد، وقد يجيء منه ما يكون مبالغة لمصدر الثلاثي، كالدِّلِّيلى والنِّمِّيمَى والهِجِّيرَى

---

[144]– اللسان(طعم).

[145]– المسند(6763).

[146]– ابن دريد ، كتاب جمهرة اللغة ، تح : رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، 1978م، (1227\1)

[147] – اللسان(رمي).

والخِلِّيفَى، وأجاز بعضهم المد في جميع ذلك، والأولى المنع، وقد حكى الكسائي خصِّيصاء بالمد، وأنكره الفراء.

و رُوِيَ من قتل في عِمِّياء رميا و من قتل في عمية أو رمية.[148]

وفي مرويات عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال – صلى الله عليه

وسلم –: " عقل شبه العمد مغلظ مثل عقل العمد ولا يقتل صاحبه وذلك أن ينزو الشيطان بين الناس – قال أبو النضر – فيكون **رِمِّيًّا** في **عِمِّيًّا** في غير فتنة ولا حمل سلاح ".[149]

3– اسم الجمع:

اسم مفرد موضوع لمعنى الجمع فقط، ولا فرق بينه و بين الجمع إلا من حيث اللفظ؛ و ذلك لأن هذا لفظ مفرد بخلاف لفظ الجمع، والدليل على إفراده جواز تذكير ضميره [150].

فهو جمع يفهم معنى الجمع من سياقه لا من لفظه، وقد وردت أمثلة منه في مرويات عبد الله بن عمرو بن العاص في مسند أحمد بن حنبل وهي:

أ) الحاجُّ:

وقد ورد مثاله في قوله – صلى الله عليه وسلم –:

" رأيت صاحب المِحْجَن مُتَّكئا في النار على محجنه، كان يسرق **الحاجَّ** بمحجنه فإذا علموا به قال لست أنا أسرقكم إنما تعلق بمحجني " [151]

---

[148]– شرح الشافية (1\ 168).

[149]– المسند(6833).

[150]– شرح شافية ابن الحاجب (1\201).

أي يسرق الحجاج أو الحجيج لا حاجًا بعينه وقد ورد بلفظ المفرد وفهم معنى الجمع من السياق المراد به جماعة الحجاج

ب) البَاقِرَة:

قال صاحب القاموس المحيط: " البقرة للمؤنث: والجمع بقر وبقرات وبِقار وأَبْقورٌ وبواقِر وأما باقر وبقير وبيقور وبَاقُورَة فأسماء جمع ". [152]

وروى عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: " إنَّ الله – عز وجل – يُبْغِضُ البَلِيغَ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تَخَلَّلُ الباقِرَةُ بلسانها ". [153]

وقد ذكر شعيب الأرناؤوط محقق مسند أحمد بن حنبل– رحمه الله – في التعليق على هذا الحديث أن الباقرة هي البقرة بلغة أهل اليمن، ولم أجدها فيما رجعت إليه من مراجع.

وفي اللسان وأَهل اليمن يسمون البَقَرَ: باقُورَةً. وكتب النبي – صلى الله عليه

وسلم–في كتاب الصدقة لأَهل اليمن: في ثلاثين باقورةً بَقَرَةٌ.

قال الليث: الباقر جماعة البقر مع رعاتها، والجامل جماعة الجمال مع راعيها.

ورجلٌ بَقَّارٌ : صاحب بقر.

أَما بَقَرٌ و باقِرٌ و بَقِيرٌ و بَيْقُورٌ و باقُورٌ و باقُورةٌ فأَسماء للجمع ؛ زاد الأَزهري : وبَواقِر 154

---

[151]– المسند(6483) تحقيق شعيب .

[152] – الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد ،القاموس المحيط ، تح : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف :محمد نعيم العرقسوسي ، الرسالة ، ط 8 ، (ب ق ر).

[153]– المسند (6654) .

[154]– مادة (بقر).

ج) زَوْرٌ:

الزَوْرُ الزائرون ، و زَارَهُ يَزُورُه زَوْرا و زِيارة و زَوَّارة ، و ازْدَارَهُ عَادَهُ ، افتعل من الزيارة، و الزَّوْرَة المرة الواحدة ،و رجل زائر من قوم زَوْر و زوَّار ، و **زَوْرٌ الأخيرة اسم للجمع**، و قيل هو جمع زائر و الزور الذي يزورك ، و رجل زور ، و قوم زور ، وامرأة زور ، و نساء زور ، يكون للواحد و الجمع و المذكر و المؤنث بلفظ واحد لأنه مصدر ، و امرأة زائرة من نسوة زور عن سيبويه و كذلك في المذكر كعائذ وعوذ.[155]

و في مرويات عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – في مسند أحمد – رحمه الله – قوله – صلى الله عليه و سلم– : " فإن لجسدك عليك حقا ، و إن لزوجك عليك حقا ، و إن **لزَوْرِك** عليك حقا " [156]، و قوله – صلى الله عليه وسلم:"الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان ، و الثلاثة **رَكْبٌ** " [157]وزَوْرٌ مفردها زائر، ويراد بها الجمع، كركب وصحب، جمع راكب وصاحب، فهي اسم جمع.

4 – تناوب المشتقات:

(فَعِيلَةٌ بمعنى مَفْعُولة)

أ) حَرِيسَة:

فعيلة بمعنى مفعولة و قد ينوب " فَعيل " عن " مفعول " ؛ كـ " دهين " ، و " كحيل"، و " جريج " ، و " طريح "، ومرجعه إلى السماع ؛ و قيل: ينقاس فيما ليس له " فعيل" بمعنى "

---

[155]– اللسان(زور).

[156]–المسند(6986) .

[157]- المسند(6863).

فاعل "؛ نحو : قدر ورحم ؛ لقولهم : قدير ورحيم [158] والحريسة فعيلة بعنى مفعولة ، أي أن لها من يحرسها و يحفظها [159] ، وفي المرويات سئل النبي– صلى الله عليه و سلم – : " عن **الحَرِيسَةِ** التي توجد في مراتعها ، قال : فيها ثمنها مرتين ، و ضرب نكال "[160]

أي المحروسة.

ب)العَتِيرَة:

و هي شاة كانوا يذبحونها في رجب ، للآلهة في الجاهلية ، و عتر عتيرة مثل ذبح ذبيحة ، و عتر الشاة يعترها عترا ذبحها ، و إنما هي معتورة ، و هي مثل : عيشة راضية و إنما هي مرضية [161]،فعتيرة مَعْتورَة أي مذبوحة ،و في المرويات سئل– صلى الله عليه و سلم – عن العتيرة فقال : " **العَتِيرَة** حق ، قال بعض القوم لعمرو بن شعيب : ما العتيرة ؟ قال : كانوا يذبحون في رجب شاة فيطبخون و يأكلون ويطعمون "[162].

وقد ناب فعيل هنا عن مفعول.

ج) المَنِيحَة:

منحه الشاة و الناقة ، و هي منحة و منيحة ، والمنحة منحة اللبن ، كالناقة أو الشاة تعطيها غيرك و يحتلبها ثم يردها ، والأصل في المنيحة أن يجعل الرجل لبن شاته أو ناقته لآخرَ سنةً ، ثم جُعلت كلُّ عطيَّة منيحة ،[163]توسعا في الاستخدام .

---

[158]– ابن هشام، جمال الدين عبد بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تح : يوسف البقاعي ، دار الفكر ،(3\217).

[159]– اللسان(حرس).

[160]– المسند(6797).

[161]– اللسان(عتر).

[162]– المسند(6828).

[163]– اللسان(منح).

و في المرويات : " أربعون حسنةً أعلاهنَّ **مَنِيحَةُ** العنزِ لا يعمل العبد بحسنة منها رجاءَ ثوابها و تصديقَ موعودها إلا أدخله الله بها الجنة " [164]

ومنيحة فعيلة بمعنى مفعولة أي ممنوحة.

5-المصدر الصناعي:

يصاغ من اللفظ مصدر يقال له المصدر الصناعي بزيادة ياء مشددة وتاء التأنيث، وأول من وجدت عنده مصطلح المصدر الصناعي الحملاوي .[165]

و هي تسمية محدثة أطلقت على عملية صوغ اسم الحدث من الكلمات الجامدة، بواسطة اللاحقة (يَّة) ، أي الياء المشددة و التاء ، كالإنسانية و البشرية و النفسية والعقلية ، و أكثر ما يأتي هذا المصدر في ترجمة الكلمات المختومة في الإنجليزية بالأحرف (ism) مثل humanism ، وقد اعتمد هذه القاعدة المجمع اللغوي منذ زمن بعيد و شاع استعمالها في الأساليب الفصحى ، و قد رويت له أمثلة قديمة، كالجاهلية ، واليهودية والنصرانية، وورد بعض ذلك في القرآن الكريم .[166]

و قد ورد مثال لهذا المصدر في المرويات في قوله – صلى الله عليه وسلم –: " هي اللوطية الصغرى"[167] **فاللوطية كالجاهلية والعنترية والإنسانية، مصدر صناعي مكون من لفظ لوط بزيادة ياء مشددة و تاء مربوطة للتأنيث .**

---

[164]– المسند(6950).

[165]–أحمد بن محمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ، تح : محمد عبد المعطي ، دار الكيان للطباعة والنشر، الرياض ، ص 120.

[166]- عبد الصبور شاهين ،المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، مؤسسة الرسالة، بيروت ،1980 م ، ص111.

[167]– المسند(6706).

و يرى عبد الصبور شاهين أن اللاحقة " يَّة " المكونة من صامتين و حركة وصامت ص ص ح ص ذات بناء مقطعي غير مقبول في العربية تشاركها في ذلك ياء النسب المشددة وقفا في حالة النسب للمؤنث ، كما في مصرية نسبة إلى مصر ، كما يرى شاهين أن لا فرق بين لاحقة النسب للمؤنث ، و لاحقة المصدر الصناعي " يَّة " لفظا، و أن أصل هاتين الأداتين أيٌّ إذا اعتبرنا أن التاء في النسب لتأنيث الصفة ، وفي المصدر الصناعي للنقل من الوصفية إلى الاسمية، و" أي " هنا موصولة بمعنى كل تحولت فيها همزة القطع إلى همزة وصل ثم سقطت عند اتصال الأداة بالاسم

مصر + أي ⟵ مصراي ⟵ مصري.

و قد كسر آخر الاسم لمناسبة الياء .[168]

وهو تصور غير مستبعد إلا أنه يحتاج لنظائر تعضده ، والذي أراه في تصور الدكتور عبدالصبور أن همزة القطع في أي سقطت تخفيفا ، ولم تحول لوصل لعدم و جود نظير لتحول القطع للوصل و وجود نظائر لحذف همزة القطع تخفيفا كما ذكر سيبويه في قول العرب: ويْلمِّه ، يريدون وي لأمه ، و لكنهم حذفوا لكثرته في كلامهم.[169]

6-التصغير:

التصغير لغة : التقليل[170]، واصطلاحا قال ابن الحاجب: "المصغر المزيد فيه ليدل على تقليل"[171]، وقال الرضي : اعلم أنهم قصدوا بالتصغير و النسبة الاختصار، كما في التثنية والجمع

---

168 ـ المنهج الصوتي للبنية العربية ص 111.
169 ـ الكتاب (3/ 5) .
170 ـ اللسان (صغر) .
171 ـ شرح الشافية (1/ 189).

وغير ذلك، إذ قولهم : رُجَيْلٌ أخف من رجل صغير ولما كانت أبنية المصغر قليلة واستعمالها في الكلام أيضا قليلا صاغوها على وزن ثقيل[172].

والقياس في التصغير أن يكون على أحد أوزان التصغير المعروفة، ومن غير القياس تصغير رجل على رُوَيْجِل، فقياسه رُجَيْل فُعَيْل، وقد ورد ذلك في رواية

عبد الله بن عمرو بن العاص : أتى رجل رسول الله – صلى الله عليه و سلم – فقال : أقرني يا رسول الله ، قال له : " اقرأ ثلاثا من ذات الراء "، فقال الرجل : كبرت سني و اشتد قلبي و غلظ لساني ، قال: " فاقرأ من ذات حم "، فقال : مثل مقالته الأولى ، فقال: " اقرأ ثلاثا من المسبحات"، فقال مثل مقالته ، فقال الرجل و لكن أقرني يا رسول الله سورة جامعة ، فأقرأه ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ﴾ حتى إذا فرغ منها ، قال الرجل والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها ، ثم أدبر الرجل فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " أفلح **الرُّوَيْجِلُ** ، أفلح **الرويجل** "[173] ورويجل قياسا تصغير راجل لا رجل ، قال الرضي: " قالوا في تصغير رجل: رويجل إن جاء بمعنى راجل ، قال :

أما أقاتلُ عن ديني على فرسي وهكذا رَجُلاً إلا بأصحاب

أي راجلا.

فرويجل في الأصل تصغير راجل الذي جاء بمعناه رجل، فكأنه تصغير رجل بمعنى راجل، ثم استعمل في تصغير رجل مطلقا، راجلا كان أو لا "[174]

---

[172] - المصدر السابق ، (192/1) .

[173]– (6575).

[174] - شرح الشافية (278/1).

ولم يصغر غيرها في المرويات على غير قياس، ومما جاء على القياس في التصغير ذو السُّوَيقَتين أُصَيْلِعَ أُفَيْدِعَ ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص– رضي الله عنهما – قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول:" يخرب الكعبة ذُو **السُّوَيْقَتَيْنِ** من الحبشة، ويسلبها حليتها، ويجردها من كسوتها، ولكأني أنظر إليه **أُصَيْلِعَ أُفَيْدِعَ** ، يضرب عليها بمسحاته و معوله "[175].

وأفيدع تصغير أفدع ، وهو ما كان عظم قدمه بعيدا عن عظم ساقه ، و كذلك اليد[176].

7- غريب الجمع:

ورد في المرويات جمع نار على أنيار، في قوله – صلى الله عليه وسلم –:

" يُحشرُ المتكبرون يوم القيامة أمثال الذَّرِ في صور الناس يعلوهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجنا في جهنم يقال له بُولَسْ فتَعلوهم نار **الأنْيَار** يسقون من طينة الخبال عصارة أهل النار" [177]

يُحتمل أن يكون معناه نار النيران ، فجمع النار على أنيار وأصلها أنوار لأنها من الواو، كما جاء في ريح و عيد أرياح و أعياد و هما من الواو قيل : إنما جمع نار على أنيار و هو واوي لئلا يشتبه بجمع النور فَيُلْبِسَ، وإضافة النار إليها للمبالغة ، كأن هذه النار لفرط إحراقها، وشدة حرها تفعل بسائر النيران ما تفعل النار بغيرها : أو لأنها أصل نيران العالم .[178]

قال أبو البقاء: " كذا وقع في الرواية، ويريد بذلك جمع نار و أَلِفُ نار مبدلة من واو كقولهم: (تنورت النار) ومنه النور والأنوار وتجمع النار على نيران وأصل الياء واو بدلت ياء لسكونها

---

[175] المسند(7173).
[176] اللسان (7173).
[177]- المسند (6788)
[178]– محمد المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، الحاشية رقم 1،ص 163 ، كتاب صفة القيامة .

وانكسار ما قبلها مثل ريح رياح ، والأشبه أن يكون حمل الأنيار على النيران حين شاركتها في الجمع، كما قال بعض أهل العربية في جمع ريح أرياح لما رآهم قالوا رياح حكى ذلك ابن جني في بعض كتبه " [179].

وهذا ما ذكره ابن جني في باب سقطات العلماء من " إنكار أبي حاتم على عمارة ابن عقيل جمعه الريح على أرياح قال : فقلت له فيه إنما هي أرواح ، فقال : قد قال الله عز وجل : ﴿و أرسلنا الرياح لواقح ﴾ و إنما الأرواح جمع روح " . [180]

وهذا يعضد ما ذكره شراح الحديث من أن القصد من المخالفة بين الأنيار والأنوار، وهي من النور والأعياد والأعواد وهي من العود، والرياح والأرواح وهي من الروح، رفع اللبس، فصارت المخالفة بإعلال الواو ياء ولم تعل ألفا لأن ما بعدها ألف.

ولكن الملاحظ على الأنيار هو تكسير نار على أفعال، ولم يذكر المعربون ولا الشراح أن لفظة أنيار وردت في غير هذا الحديث.

---

[179] –إعراب الحديث ، ص 296 .

[180] - الخصائص (295/3).

الفصل الثاني

الدراسة النحوية:

وفيها يدرس ما ظاهره الاختلاف مع قواعد النحاة وتوجيهه ما أمكن وتعزيز ما لم يتمكن البحث من توجيهه بنظائر من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر وفصيح كلام العرب.

وقد قسمت المادة المدروسة إلى أربعة مباحث:

هي المرفوعات.

والمنصوبات.

والمجرورات.

ودخول لا على الفعل الماضي.

ولغة يتعاقبون فيكم ملائكة.

وإلغاء عمل إذن مع استيفاء شروطها.

ومجيء أفعل التفضيل من فعل من باب أفعل فعلاء.

وحذف حرف النداء قبل اسم الإشارة.

المبحث الأول:

1- المرفوعات.

أ- الابتداء بالنكرة.

ب- رفع خبر كان.

أ- الابتداء بالنكرة:

الأصل في الاسم المبتدأ به أن يكون معرفة، قال ابن مالك:

ولا يجوز الابتدا بالنكره ما لم تفد كعند زيد نمره[181]

وقد ورد الابتدا بالنكرة في قوله – صلى الله عليه و سلم –: " **قَفْلَةٌ** كَغَزْوَةٍ " [182] في المرويات، فابتدأ كلامه –صلى الله عليه و سلم – بالنكرة " قفلة " ، ولعل مما سهل هذا وسوغه صيغة المبتدأ، فهو مصدر مرة يفيد الحدوث مرة واحدة ، فكأنه نكرة موصوفة أو مخصوصة ، و الوصف مضمر في الصيغة ، وربما يجوز تقدير رب محذوفة ، أي رب قفلة كغزوة ، ولم يقل – صلى الله عليه وسلم– القفل كالغزو، ولا قفل كغزو ، بالاستغراق للجنس ، تعريفا أو تنكيرا.

ب – رفع خبر كان :

الأصل في خبر كان النصب، قال ابن مالك :

ترفع كان المبتدا اسما و الخبر تنصبه ككان سيدا عمر[183]

وقد رُفِع خبر كان في المرويات في قوله– صلى الله عليه و سلم–: " هذا كتاب أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم و قبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، لا يزاد فيهم ، ولا ينقص منهم أبدا ، فقال

---

[181] - ابن عقيل ،بهاء الدين عبدالله ،شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تح : محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة دار التراث ، القاهرة، 1999 م ، (215/1).

[182]– المسند(6735)

[183] - شرح ابن عقيل (1/ 261) .

أصحاب رسول الله – صلى الله عليه و سلم – : فلأي شيء إذا نعمل ، إن كان هذا **أمرا** قد فرغ منه، قال رسول الله : سددوا و قاربوا " وفي بعض النسخ " إنْ كان هذا **أَمْرٌ** ". [184]

قال السندي :" إن كان هذا أمر، هكذا في نسخ المسند، فإما أن يجعل " أمر " بدلا من هذا ، ويدل عليه رواية الترمذي ، " إن كان أمر" بدون هذا ، وإما أن يجعل منصوبا خبرا لكان ، بناء على شيوع ترك الألف في المنصوب كتابةً في كتب الحديث ، صرح به شُراح الحديث " . [185]

---

[184]– المسند(6674)

[185] – السندي العلامة أبو الحسين نور الدين محمد بن عبد الهادي ، حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تح : نور الدين طالب، إصدلر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بقطر ، قطر ، ط 1 ، 2008 م ، (4/ 336).

المبـــــحث الثانـــــــي :

المنصوبات:

1- النصب بفعل مقدر:

نصب كلمة " خُصّ " بعد القول: في قول عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما -:" مر بنا رسول الله – صلى الله عليه و سلم- و نحن نصلح خُصًّا لنا ، فقال: ما هذا قلنا: **خُصًّا** لنا وَهِيَ فنحن نصلحه " [186]

فنصب خصا في ابتداء جوابه وهي في موضع رفع ، قال السندي : أضمر فعلا و هو نصلح خصا . [187]

و مثله في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا **خَيْرًا** ﴾[188]

فخيرا منصوب بفعل تقديره أنزل خيرا و يجوز في مثل هذا الرفع[189]

2 - المفعول المطلق :

قال – صلى الله عليه و سلم -: " إنَّ الله لا يقبضُ العلمَ **انْتِزَاعًا** ينتزعهُ من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤساءَ جهالا فضلوا و أضلوا ". [190]

قال السيوطي في إعراب انتزاعا : " يجوز أن يكون (انتزاعا) مفعول (يقبض) من غير لفظه وينتزعه في محل صفة " [191]، و استبعد السندي هذا قائلا : " قوله انتزاعا قيل هو مفعول مطلق لـ " يقبض " للنوع ، نحو : رجع القهقرى،"وينتزعه " صفة له، قلت : و هو بعيد إذ الظاهر أن

---

[186]- المسند(6613).

[187] – حاشيته على مسند أحمد (303/4).

[188] – سورة النحل،آية 30.

[189]- ينظر الكشاف للزمخشري ، (443/2).

[190]- المسند(6622).

[191]- عقود الزبرجد في إعراب الحديث (76\2).

ضمير ينتزعه للعلم لا للانتزاع ، فلا عائد للموصوف، والأقرب أن الجملة استئناف مبين للقبض انتزاعا، وجوَّز بعضهم أن انتزاعا مفعول مطلق لينتزعه، والجملة حال، أو هو حال من فاعل يقبض أو مفعوله بتأويل المصدر باسم الفاعل أو المفعول "[192].

3- الحال:

قال – صلى الله عليه و سلم– :" لا يتوارثُ أهلُ ملتينِ **شَتَّى** " [193]، و" شتى حال من فاعل يتوارث، أي مختلفين، ويجوز أن يكون صفة للملتين أي ملتين متفرقتين"[194]، و من الحال قول عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما –

" بينا نحن مع رسول الله – صلى الله عليه و سلم – في سفر إذ نزل منزلا ... إذ نادى مناديه الصلاةَ جامعةً " [195]، قال السندي :" بنصب الصلاة على الإغراء ، وجامعة على الحال و يجوز الرفع فيهما " [196]

ولمَّا كان المقام مقام دعاء إلى الصلاة والإغراء دعاء؛ فإن النصب أوفق وأوجه؛ لأن الرفع إخبار، والسياق دعاء وليس إخبارا.

---

[192]– حاشيته على المسند(4\310-311).

[193]– المسند(6775).

[194]– عقود الزبرجد (2\72).

[195] –المسند(6614).

[196] – حاشيته على مسند أحمد (4\305).

المبحث الثالث:

المجـــــــرورات:

حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه:

ومنه قول عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما–: " قال: بينا نحن مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في سفر إذ نزل منزلا فمنا من يضرب خباءه، ومنا من هو في **جَشَرِهِ**، ومنا من ينتضل، إذ نادى مناديه الصلاةَ جامعةً؛ فاجتمعنا.[197]

قال السندي في تعليقه على الحديث :" في جشره: بفتحتين هي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها ، قلت كذا ذكره النووي[198] ، و هو المشهور رواية ، و لا يخفى أن الظاهر حينئذ تقدير المضاف ؛ أي : في جمع الجشر و إخراجها من المرعى ".[199]

حذف المضاف وتقديره جمع جشره.

و من حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مقامه ، قول عبد الله بن عمرو ابن العاص– رضي الله عنهما– : " لقد جلست أنا و أخي مجلسا ، ما أحب أن لي به حمر النعم ، أقبلت أنا و أخي و إذا مشيخة من صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جلوس عند باب من أبوابه فكرهنا أن نفرق بينهم فجلسنا **حَجَرَةً** "[200]

أي جانب أو فوق حجرة فحذف الظرف وهو المضاف وأقام المضاف إليه مقامه

---

[197]– المسند(6614).

[198]– شرح مسلم للنووي(12\233).

[199]– حاشيته (304/4).

[200]– المسند(6817).

و منه رواية عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – ، أن رجلا قال : يا رسول الله إني أعطيت أمي حديقة **حَيَاتَهَا** ، و إنها ماتت ، و لم تترك وارثا غيري ، فقال رسول الله – صلى الله عليه و سلم – : " وجبت صدقتك و رجعت إليك حديقتك"[201]

أي مدة حياتها فحذف الظرف و نصب حياتها نصب الظرف [202]

[201] -المسند (6846).

[202] – عقود الزبرجد (66/2) .

المبحث الرابع:

دخول " لا " النافية على الفعل الماضي:

كما في قوله – صلى الله عليه و سلم – : " **لا صامَ** من صام الأبد " [203] قيل :

هو دعاء عليه زجرا له عن ذلك" [204]، و يحتمل أن يكون " لا " بمعنى لم كما قال تعالى : " فلا صدق و لا صلى "[205][206] قال أبو حيان الأندلسي : " و " لا " هنا نَفَتْ الماضي ، أي لم يصدق و لم يُصَلِّ "[207] ، و" لا" مع الماضي كلم مع المستقبل كقول الشاعر:

إن تغفر اللهم تغفر جما و أي عبد لك لا ألما[208]

و إذا وقع الماضي لغير الدعاء بعد "لا" كررت ، و أما قوله سبحانه :﴿فلا اقتحم العقبة﴾[209] فإن (لا) فيه مكررة في المعنى لأن المعنى : فلا فك رقبة ، و لا أطعم مسكينا ،لأن ذلك تفسير للعقبة.[210]

---

[203]– المسند(6638).

[204] –حاشية السندي،(4 / 317).

[205]– سورة القيامة،آية 31.

[206] –عقود الزبرجد (2 / 63–64).

[207] –البحر المحيط (8 / 544).

[208] -المصدر السابق ، الموضع نفسه.

[209] - البلد (11)

[210] - محمد عبد الخالق عضيمة ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، دار الحديث ، القاهرة ، 2004م ، (2/ 456).

المبحث الخامس:

لغة يتعاقبون فيكم ملائكة " أكلوني البراغيث ":

مذهب جمهور العرب أنه إذا أسند الفعل لاسم ظاهر– مثنى أو مجموع– وجب تجريده من أي علامة تدل على التثنية أو الجمع، فيكون كحاله إذا أسند إلى مفرد، فتقول:

" قام الزيدان ، وقام الزيدون ، وقامت الهندات " ، كما تقول : " قام زيد " ولا تقول على مذهب هؤلاء:" قاما الزيدان" ، ولا " قاموا الزيدون " ، ولا " قمن الهندات " ، فتأتي بعلامة للفعل الرافع للظاهر ، على أن يكون ما بعد الفعل مرفوعا به .[211]

و مذهب طائفة من العرب منهم طيء و أسد شنوءة و بلحارث بن كعب أن الفعل إذا أسند إلى ظاهر –مثنى أو مجموع– أُتِيَ فيه بعلامة تدل على التثنية أو الجمع ، فنقول: " قاما الزيدان ، و قاموا الزيدون ، و قمن الهندات "[212].

ولم يولِ سيبويهِ هذه الظاهرة اهتماما فقد ذكرها عرضا على أنها لغة من قال أكلوني البراغيث و جعل الواو علامة للجمع لا الإضمار ،[213] وقد تابعه في ذلك ابن هشام ، فقال– عن الواو في "أكلوني البراغيث" – :هي " علامة المذكرين ... وهي عند سيبويه حرف دال على الجماعة، كما أن التاء في قالت حرف دال على التأنيث ، وقيل هي اسم دال على الفاعلية ، ثم قيل إن ما بعدها بدل منها ، و قيل مبتدأ والجملة خبر مقدم وكذا الخلاف في نحو: قاما أخواك، و قمن نسوتك "[214].

---

[211] - شرح ابن عقيل (2/ 79).
[212] - المصدر السابق (80/2)، مغني اللبيب (2 / 28).
[213] - الكتاب (3/ 209)
[214] - مغني اللبيب (2/ 28-29).

و يعد ابن مالك من أكثر من توسعوا في شرح هذه الظاهرة، و ذِكرها و الاعتداد بها ، فقد جعلها لغة موازية للغة المشهورة ، وسرد لها أمثلة من الحديث الشريف، وعبر عنها في كتبه بلغة يتعاقبون فيكم ملائكة ، ربما لينفي قَصْرَها على أقوام بعينهم ، وليؤكد أنها ليست لغة قليلة [215]، فقد قال في الألفية :

وجرد الفعل إذا ما أسندا لاثنين أو جمع كـ فاز الشهدا

و قد يقال سعدا و سعدوا والفعل للظاهر أيضا مسند [216]

وقد قال ابن عقيل – في شرحه للأبيات – :أن " هذه اللغة القليلة هي التي يعبر عنها النحويون بلغة " أكلوني البراغيث" ، و يعبر عنها المصنف في كتبه بلغة " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار " ، فـ" البراغيث " فاعل " أكلوني" و " ملائكة" فاعل" يتعاقبون " هكذا زعم المصنف "[217].

وقد أصل ابن مالك لهذه الظاهرة في شرح التسهيل فقال: " إذا تقدم الفعل على المسند إليه فاللغة المشهورة ألا تلحقه علامة تثنية ولا جمع، بل يكون لفظه قبل غير الواحد والواحد كلفظه قبلهما. ومن العرب من يوليه قبل الاثنين ألفا، وقبل المذكَّرين واوا، وقبل الإناث نونا، مدلولا بها على حال الفاعل الآتي قبل أن يأتي، كما دلت تاء فعلت هند على تأنيث الفاعلة قبل أن يذكر اسمها. و العَلَمُ على هذه اللغة قول بعض العرب:(أكلوني البراغيث)" [218]، و قد تكلم بها النبي –

---

[215] - شرح التسهيل (2\116).
[216] - شرح ابن عقيل (2/79).
[217] - شرح ابن عقيل (2/ 85).
[218] – شرح التسهيل(2/116).

صلى الله عليه وسلم – فقال : "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، و ملائكة بالنهار " [219]، و رواها عبد الله ابن عمرو ابن العاص – رضي الله عنهما– في قوله – صلى الله عليه و سلم –:

" لو كانت وراءكم أمة من الأمم ، **لَخَدَمْنَ** نساؤكم نساءهم ، كما **يَخْدُمْنَكُم** نساء الأمم قبلكم " [220].

قال ابن هشام وقد حمل بعضهم على هذه اللغة ﴿ثُم عَموا و صَموا كثير منهم﴾[221] ﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾[222]،و حملها على غير هذه اللغة أولى لضعفها ، وقد جوِّز في ﴿ الذين ظلموا هل هذا إلا بشر﴾ أن يكون بدلا من الواو في أسروا ، أو مبتدأ خبره إما ﴿وأسروا ﴾ أو قول محذوف عامل في جملة الاستفهام أي يقولون هل هذا .[223]

على ومن الشواهد الشعرية التي حملت على هذه اللغة قول عبد الله بن قيس الرقيات:

تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مُبْعَد و حَمِيمُ[224]

وقد عقب ابن مالك – بعد ذكره شواهد هذه اللغة– قائلا:" وبعض النحويين يجعل ما ورد من هذا خبرا مقدما أو مبتدأ مؤخرا، وبعضهم يبدل ما بعد الألف والواو والنون منهن، على أنها أسماء مسند إليها. وهذا غير ممتنع إن كان من سمع منه من أهل غير اللغة المذكورة. و أما أن يحمل جميع ما ورد من ذلك على أن الألف و الواو والنون فيه ضمائر فغير صحيح ؛ لأن أئمة هذا العلم متفقون على أن ذلك لغة قوم من العرب مخصوصين فوجب تصديقهم ".[225]

---

[219] - الحديث في البخاري-كتاب االتوحيد _(7486).
[220]– المسند(7204).
[221] - المائدة (71).
[222] - الأنبياء(3).
[223] - مغني اللبيب (29/2).

[224] - المغني (30/2)، شرح التسهيل(2/ 117).
[225] المصدر السابق، الموضع نفسه.

المبحث السادس:

إلغاء عمل إذن مع استيفاء شروطها.

المشهور من كلام العرب إذا استوفت إذن شروطها أن تنصب الفعل بعدها وقد ألغاها بعضهم.

قال سيبويه: " وزعم عيسى بن عمر أن ناسا من العرب يقولون: إذن أفعلُ ذاك، في الجواب. فأخبرتُ يونس بذلك فقال: لا تُبْعِدَنْ ذا. و لم يكن لِيرويَ إلا ما سمع ، جعلوها بمنزلة هل و بل " أي : ملغاة .[226]

ومفاد رواية سيبويه، أن عيسى بن عمر روى عن بعض العرب إلغاء عمل إذن في الجواب مع استيفاء شروطها، ولم يستبعد يونس ذلك.

و ذهب ابن يعيش إلى أنه يجب إعمالها لا غير إن دخلت في الفعل في ابتداء الجواب .[227]

و قد رُوي بالإلغاء جوابه – صلى الله علبه وسلم – :" **إِذَنْ تُتْرَكُونَ** جَمِيعًا " جوابا لرجل سأله قائلا : إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُ وَ يَقْطَعُونِي وَ أَعْفُو وَ يَظْلِمُونَ وَ أُحْسِنُ وَيُسِيئُونَ أَفَأُكَافِئُهُمْ ؟ قال – صلى الله عليه و سلم – : " لا **إذنْ تُتركونَ** جميعا "[228]

فجاء جوابه – صلى الله عليه وسلم – على اللغة القليلة التي رواها سيبويه عن عيسى بن عمر، وأنكرها ابن يعيش.

---

[226] –الكتاب(3\16)

[227]– ابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن علي ، شرح المفصل للزمخشري ، تح : إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2001 م ، (4/ 226).

[228]– المسند(6815).

المبحث السابع:

مجيء أفعل التفضيل من فِعْل من باب أَفْعَل فَعْلَاء:

أفعل التفضيل لا يبنى دون شذوذ إلا من فعل ثلاثي مجرد تام مثبت متصرف قابل معناه للكثرة غير مبني للمفعول ولا معبر عن فاعله بأفعال فعلاء ومن المحكوم بشذوذه قولهم:

هو أسود من حنك الغراب ، و قول النبي – صلى الله عليه و سلم– في صفة الحوض :" **أبيضُ** من اللبن " .و في رواية: " حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن " [229]

و في رواية " أشد بياضا " [230]، قال ابن مالك :

وإنما كان هذان شاذين لأنهما من باب أَفْعَلَ فَعْلَاء إذ كان حقه أن يقال فيه أشد بياضا.

ونظيره قول الراجز:

جاريةٌ في دِرْعِها الفضفاضِ **أبيضُ** من أختِ بني إباضِ

تقطع الحديث بالإيماضِ

و جائز أن يكون أبيض مبنيا من قولهم باض الشيء بيوضا ، إذا فاقه في البياض.[231]

فالمعنى على هذا أن غلبة ذلك لغيره من الأشياء المبيضة أكثر من غلبة بعضها على بعض، وأبيض بهذا الاعتبار أبلغ من أشد بياضا، ويجوز أن يكون "من " المذكورة بعد أبيض متعلقة بمحذوف دل عليه أبيض المذكور والتقدير: ماؤه أبيض أصفى أو أخلص من اللبن.

وقد قال الكوفيون: إن ذلك جائز في البياض والسواد لأنهما أصلا الألوان، وقد جاء في الشعر في قوله:

أبيض من أخت بني إباض[232]

---

[229] -شرح التسهيل (3/ 25-54)

[230] –المسند(6621)

[231] –عقود الزبرجد (4 /64).

[232] - المصدر السابق (4/ 65)

المبحث الثامن:

حذف حرف النداء قبل اسم الإشارة:

القياس أنه لا يحذف حرف النداء من اسم نكرة أو مبهم [233] كاسم الإشارة و قد جاء حذف حرف النداء الواقع قبل اسم الإشارة في المرويات في قوله – صلى الله عليه وسلم – يوم حُنين : " لو كان لكم بعدد شجر تِهامة نَعَمًا لقسمته بينكم ، ثم لا تُلْفُونِي بخيلا ، و لا جبانا ، و لا كَذوبا ، ثم دنا من بَعِيرِهِ فأخذ وَبَرَةً من سنامه ، فجعلها بين إصبعيه السبابة و الوسطى ، ثم رفعها فقال : يا أيها الناس ، ليس لي من هذا الفَيْءِ **هَؤُلَاءِ** هذه ، إلا الخمسَ ، و الخمسُ مردود عليكم ".[234]

كما ورد حذف حرف النداء الواقع قبل اسم الجنس في قوله – صلى الله عليه وسلم – حكاية عن موسى – عليه السلام – :" ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَر " [235] أي : يا حجر

وقد ذهب جماعة من النحاة إلى أن حرف النداء لا يحذف في سبعة مواضع:

الأول : قبل لفظ الجلالة " الله " لأن نداءه خلاف الأصل : لوجود " ال " فيه ‘ فلو حذف حرف النداء ، من دون تعويض ، لم يدل عليه دليل .[236]

الثاني: قبل المستغاث، نحو: " يا لزيد "، فلا يجوز " لزيد " للاستغاثة لكون المستغاث له أمراً مُهِمًّا.

الثالث: المتعجب منه، نحو قولهم يا للعشب، ويا للماء، وقولهم يا للماء والعشب، إذا تعجبوا منهما.

---

[233] –الكتاب (2\230) ، المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، المقتضب ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، (4\258) ، الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد ، أسرار العربية ، تح: محمد بهجة البيطار ، المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ص (228).

[234] -المسند (6844).

[235] –البخاري كتاب الأنبياء باب (28) ج (3404) (4\156).

[236] –حاشية الصبان على شرح الأشموني على الألفية ، تح طه عبد الرؤوف ، المكتبة الوقفية ، حاشية الصبان (3\135).

الرابع: قبل المندوب نحو: يا زيداه، فلا يجوز " زيداه " للندبة.

الخامس: قبل المضمر لقلة ندائه نحو: " يا أنت " فلا يجوز أنت.

السادس: قبل المنادى البعيد حقيقة أو تنزيلا؛ لأن مد الصوت مطلوب؛ ليسمع فيجيب والحذف ينافيه.

السابع : مع اسم الجنس غير المعين ، نحو قول الأعمى : " يا رجلا خذ بيدي " فلا يجوز " رجلا خذ بيدي " . [237]

واختُلف في اسم الجنس المُعيَّن ، و اسم الإشارة [238] فقد منع البصريون حذف حرف النداء منها ، و حملوا ما ورد منها على الشذوذ في النثر، أو الضرورة في الشعر[239]، و وافقهم على ذلك البغداديون [240]

قال سيبويه: " ولا يحسن أن تقول: " هذا " ولا " رجل " وأنت تريد يا هذا يا رجل، وقد يجوز حذف يا من النكرة في الشعر، قال العجاج:

جارِيَّ لا تَسْتَنْكِرِي عَذيري

يريد يا جارية ، و في المثل : افتدِ مخنوقُ ، و أصبحْ ليلُ ، و أطرقْ كرَا ، و ليس هذا بكثير و لا بقوي " [241]،و مما ورد من حذف حرف النداء مع اسم الإشارة في الشعر :

---

[237]– حاشية الصبان (3\200–202) ، عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 13 ، 1996م، (4\3–4).

[238]– ابن ولاد ، أبو العباس أحمد بن محمد ، الانتصار لسيبويه على المبرد ، تح : زهير سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 1 ، 1996م ،(148–149).

[239]– المقتضب (4\258) و المغني (2\381).

[240]– ابن السراج ، الأصول في النحو (1\329).

إذا هَمَلَتْ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِي بِمِثْلِكَ هَذَا لَوْعَةٌ وَ غَرَامُ[242]

و قال المرادي :" و الإنصاف القياس على اسم الجنس ؛ لكثرته نظما و نثرا ، وقصر اسم الإشارة على السماع ؛ إذ لم يرد إلا في الشعر " [243] و لكنه ورد نثرا في حديث النبي – صلى الله عليه و سلم : – " ليس لي من هذا الفيء **هَؤُلَاءِ** هَذِهِ " [244]، قال السندي : أي يا هؤلاء تأكيد للنداء .[245]

---

[241] –الكتاب ،(2\230–231)

[242] –المغني (2\381) وشرح الأشموني (3\136)

[243] –المرادي ، ابن القاسم ، توضيح المقاصد و المسالك شرح ألفية ابن مالك ، تح : عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط1 ، 2001م ،(1\1056)

[244] –المسند (6844).

[245] –حاشيته على المسند (4\432).

الفصـــــل الثالـــــث:

الظواهر الدلالية في المسند:

ألفاظ المرويات ألفاظ قديمة، حمَّلها الإسلام معاني جديدة، وقد خضعت هذه الألفاظ في انتقالها من معانيها اللغوية إلى معانيها الإسلامية، لمظاهر التغير الدلالي، كالتخصيص وهو المظهر الرئيس الذي خضع له كثير من الألفاظ.

و قد ذكر هذا التطور ابن فارس في كتابه الصاحبي قائلا : " كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم و آدابهم و نسائكهم و قرابينهم فلما جاء الله – جل ثناؤه – بالإسلام حالت أحوال ، و نسخت ديانات و أبطلت أمور ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت و شرائع شرعت فعفى الآخر الأول "[246]

هذا التغير الذي لاحظه ابن فارس هو ما ستناقشه المباحث الآتية:

[246] – ص 78

المبحـــث الأول:

مظاهر التطور الدلالي في المرويات:

تمحور التطور الدلالي في المرويات حول ثلاثة مظاهر أساسية هي:

1- تخصيص الدلالة:

بتضييق استعمالها كما في كثير من ألفاظ العبادات والفرائض، فالحج مثلا كان يطلق على عموم القصد، ثم خصص في الشرع بقصد بيت الله الحرام.

2- تراجع الدلالة أو انحسارها:

و هو تغير يصيب دلالة الكلمة ، مع الزمن ، يجعل معناها يتراجع حاملا دلالة سلبية، و يتمثل هذا النوع من الدلالة فيما نهى عنه النبي- صلى الله عليه و سلم- ، أو كرهه، و من ذلك لفظ **العَتِيرَة** ، وهي الذبيحة الرجبية فقد كانت معروفة في الجاهلية، وفي عهد النبوة ، حتى نهى عنها النبي- صلى الله عليه و سلم - ، ويظهر تراجع دلالتها في سؤال الناس للراوي عمرو بن شعيب عن معنى العتيرة ، و لم يَرِد السؤال عنها قبل ذلك ، إذ كانوا يسألون النبي- صلى الله عليه و سلم - عن الدلالات الغيبية، كالصور و طينة الخبال و الحوض ، بل نجد الناس في عهد النبوة يسألون عن حكم العتيرة ، لا عن معناها ، و في المرويات عن عمرو بن شعيب قال : سئل- صلى الله عليه و سلم - عن العتيرة ، فقال بعض القوم لعمرو بن شعيب و ما العتيرة؟ قال: " كانوا يذبحون في رجب شاة ، فيطبخون ويأكلون " .[247]

وباندثار الفعل ضعفت الدلالة، واندثرت حتى نسيها الناس، بخلاف الأضحية التي أمر بها النبي - صلى الله عليه وسلم- في عهده ولا تزال دلالتها حاضرة.

---

[247]- المسند(6728).

3-نقل الدلالة:

نقل الدلالة من حقل دلالي لآخر، كانتقال لفظ **العَقِيقَة** من شعر المولود إلى الذبيحة التي تذبح عند حلق شعر المولود، وهو مجاز مرسل علاقة المسببية، وهذا كان في الجاهلية، أما في عهد النبوة فقد غير النبي – صلى الله عليه وسلم– لفظ العقيقة، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال سئل – صلى الله عليه وسلم عن العقيقة، فقال:

"إنَّ الله لا يحبُّ العقوقَ " ، و كأنه كره الاسم ، قالوا : يا رسول الله ، إنما نسألك عن أحدنا يولد له ، قال : " من أحبَّ أنْ **يَنْسُكَ** عن ولده فليفعلْ " [248].

وكأنه يحب أن يسميها نسيكة لا عقيقة.

[248] –المسند(6828)

المبـــحث الثانـــي:

أشكال التطور الدلالي:

وقد ورد منها في المرويات ما يلي:

1- الترادف:

و يقصد بالمترادفات الكلمات التي اختلف لفظها و اتفق معناها ، بأن يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنى[249] ، كلفظ الحجر والأثلب، و لفظ موتة و منية ، ووالداك و أبواك ، و خصلتان و خلتان ، و يرقد وينام، و كلفظ النسك أو النسيكة الذي استبدله النبي –صلى الله عليه و سلم – بلفظ العقيقة ، و لفظ مَرَابِد جمع مربد و عُطُن جمع معطن ، استخدما كلاهما لمبارك الإبل، و لم يكثر الترادف في المرويات ؛ لتجانس البيئة اللغوية مكانا و زمانا ورجالا، فالنبي– صلى الله عليه وسلم– حجازي ، و بيئة المرويات الحجاز ، و الراوي للمرويات صحابي واحد وهو عبد الله ابن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – و هو حجازي كذلك .

2- التضاد:

و ضد كل شيء ما نافاه ، نحو البياض و السواد ، [250] و يقصد به هنا إطلاق اللفظ على الشيء و ضده ، و التضاد كثير في كلام العرب ، و قد أُلِفَتْ فيه المؤلفات ، مثل كتاب الأضداد لأبي الطيب اللغوي ، الذي ذكر فيه ألفاظا جاءت لمعان متنافية ، و مما ورد من الأضداد في

---

[249] -أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ،ط 5، 1998م ،ص 145 .

[250]– أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي ، كتاب الأضداد في كلام العرب، تح : عز الدين التنوخي ، المجمع العربي ، دمشق ، 1960م ، المقدمة.

المرويات روايةُ قوله – صلى الله عليه و سلم – : "البائعان بالخيار ما لم يتفرقا " ، و في روايةٍ " البائع و المبتاع بالخيار " [251]

يريد البائع و المشتري ، وقالوا البائع الذي يبيع شيئا بعينه ، و المشتري الذي يشتري شيئا بعينه[252].

و من الأضداد الواردة في المرويات لفظ الحَرِيسَة ، المذكور في قوله – صلى الله عليه و سلم – عندما جاءه رجل يسأله عن ضالة الإبل فقال : " مَعها حِذاؤها وسِقاؤها تأكلُ الشجرَ و تردُ الماءَ فدعْها حتى يأتيَها باغِيها " ، قال الضالة من الغنم ؟ قال : " لك أو لأخيك أو للذئب تجمعها حتى يأتيها باغيها "، قال : **الحَرِيسَة** التي توجد في مراتعها ؟ ، قال : " فيها ثمنها مرتين و ضربُ نكالٍ " [253] .

قال أبو الطيب : يقال حَرَسَ فُلانٌ الشيءَ يحْرُسه حرْسا : إذا حفظه و كَلأه ، والشيء محروس و حَريسٌ ، و يقال حرس الشيء إذا سرقه من المرعى ، و يقال: شاة محروسة ، و حَراسة أي مسروقة . [254]

---

[251]– المسند (6836)

[252] –كتاب الأضداد في كلام العرب ص 158 .

[253] –المسند(6728)

[254]– كتاب الأضداد ص 158 .

المبحث الثالث

معجم لغريب ألفاظ المرويات:

1- الأَثْلَبُ :

جاء في الحديث: " لا دعوة في الإسلام، ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش وللعاهر **الأَثْلَبُ**، قالوا: وما الأثلب؟ قال: الحجر " وهو كناية عن الخسارة، وقيل هو الرجم.

و عندما سئل – صلى الله عليه و سلم – عن الأثلب فسره بالحجر.[255]

و في اللسان :الأثل بلغة أهل الحجاز : الحجر، و بلغة تميم : التراب .[256]

وهذا يقوي أن الأثلب دلالة حجازية، وربما كان السائل ليس حجازيا.

2- الباقِرَة:

قال صاحب القاموس المحيط : " البقرة للمؤنث ، و الجمع بقر ، و بقرات ، و بِقار ، و أبْقور ، و بواقر ، و أما باقرٌ ، و بَقير ، و بيقور ، و باقورة فأسماء جمع.[257]

و روى عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قول النبي–صلى الله عليه و سلم – : " إن الله – عز و جل – يبغض البليغَ من الرجالِ ، الذي يتخللُ بلسانه كما تخلل الباقرة بلسانها " [258].

---

[255]– المسند(6792).

[256] –مادة (ثلب).

[257] –مادة(ب ق ر).

[258]– المسند(6654).

وقد ذكر شعيب الأرنؤوطي، محقق مسند أحمد بن حنبل– رحمه الله – في التعليق على هذا الحديث أن الباقرة هي البقرة بلغة أهل اليمن، ولم أجدها فيما رجعت إليه من مراجع.

3– **بُولَسْ:**

عَلم من أعلام العالم الغيبي، أخبر عنه النبي– صلى الله عليه وسلم –فيما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال:

" يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثالَ الذَّرِّ في صور الناسِ ، يعلوهم كل شيء من الصغار، حتى يدخلوا سجنا في جهنم يقال له : **بُوْلَسْ** ، فتعلوهم نار الأنْيَار ، يسقون من طينة الخبال ؛ عصارة أهل النار" [259].

فكل من بولس، ونار الأنيار، وطينة الخبال، غيبيات سمعها الصحابة فيما أخبر به النبي – صلى الله عليه وسلم – عن ربه، وهي دلالات أحدثها الإسلام.

4– **الجَشَرُ:**

الجَشَرُ بقل الربيع، وجشروا الخيل أرسلوها في الجشر، قال أبو عبيدة: الجشر القوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم ولا يأوون إلى البيت. [260]

و عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال : بينا نحن مع رسول الله – صلى الله عليه و سلم – في سفر إذ نزل منزلا فمنا من يضرب خباءه، و منا من هو في **جَشَرِهِ** ، و منا من ينتضل ، إذ نادى مناديه الصلاةَ جامعةً ؛ فاجتمعنا.[261]

---

[259] –المسند(6788).

[260]– اللسان(جشر).

قال السندي في تعليقه على الحديث :" في جشره " : بفتحتين هي الدواب التي ترعى و تبيت مكانها ، قلت كذا ذكره النووي [262] ، و هو المشهور رواية ، و لا يخفى أن الظاهر حينئذ تقدير المضاف ؛ أي : في جمع الجشر و إخراجها من المرعى .

وفي " القاموس ": الجَشْر أي: – بفتح فسكون –: إخراج الدواب إلى الرعي، وبالتحريك –: المال الذي يرعى في مكانه، لا يرجع إلى أهله بالليل، انتهى. [263]

فلو جعل هنا بالسكون كان أقرب لكن المشهور رواية التحريك[264]

5– الحريسة:

حرس الشيء يحرسه حرسا حفظه ، و احترس تحفَّظ ، قال ابن سيدة : حرس الإبل والغنم يحرسها، و احترسها ، سرقها ليلا فأكلها ، و هي الحرائس ، و قال شَمَّر : الاحتراس أن يؤخذ الشيء من المرعى ، و يقال للذي يسرق الغنم محترس ، و يقال للشاة التي تُسرق حريسة [265] و وردت في المرويات في قوله – صلى الله عليه وسلم – عندما جاءه رجل يسأله عن ضالة الإبل فقال : " مَعها حِذاؤها ، و سِقاؤها ، تأكلُ الشجرَ ، و تردُ الماءَ ، فدعْها حتى يأتيَها باغِيها " ، قال الضالة من الغنم ؟ قال : "لك أو لأخيك أو للذئب تجمعها حتى يأتيها باغيها " ، قال : **الحَرِيسَة** التي توجد في مراتعها ؟ ، قال : " فيها ثمنها مرتين و ضربُ نكالٍ " [266]

---

[261] –المسند(6614).

[262] –شرح مسلم للنووي(12\233).

[263] –القاموس المحيط للفيروز أبادي(ص 466)

[264] –حاشية السندي (4 / 304)

[265] –اللسان (حرس).

[266] –المسند(6728).

6- **الحِفْشُ:**

حَفَشَتِ السماءُ جاءت بمطر شديد ساعة ثم أقلعت ، و الحفش البيت الذليل القريب السمك من الأرض سمي به لضعفه .[267]

وفي الحديث الذي رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أنه سمع رجلا من مزينة سأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ماذا تقول في ضالة الإبل؟ فقال – صلى الله عليه و سلم –: " ما لك و لها ، معها حذاؤها و سقاؤها " ، قال : فضالة الغنم ؟ قال – صلى الله عليه و سلم – : " لك أو لأخيك أو للذئب " ، قال : فمن أخذها من مراتعها ؟ قال – صلى الله عليه و سلم – : " عوقب و غرم مثل ثمنها ومن استطلقها من عقال أو استخرجها من **حِفْشٍ** و هي المَظَالُّ فعليه القطع " .[268]

قال الزمخشري: " الحفش هو البيت الصغير ، من الحفش و هو الجمع ؛ لاجتماع جوانبه ، قيل للسفط و السنام حفش ، و منه حديث زينب – رضي الله عنها – كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ، و لبست شر ثيابها "[269]

وقال السندي: الحفش هو البيت الصغير القريب السطح، والمظال المحال المطلوبة للظل. [270]

7- **الحَنْتَمُ:**

الحنتم جِرارٌ خضر تَضْرب إلى الحُمْرة، وفي الحديث أن النبي – صلى الله عليه

---

[267]– اللسان(حفش)

[268] –المسند(6861)

[269] - الزمخشري ، أبو القاسم جار الله ، الفائق في غريب الحديث ، تح : علي محمد البجاوي ، و محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، بيروت -لبنان ، 1993م ، (1\295).

[270] –حاشيته (4 / 240).

وسلم –: " نهى عن الدُّبَّاء والحَنْتَم ".

قال أبوعبيدة : هي جرار حمر كانت تحمل إلى المدينة ، قال الأزهري : و قيل للسحاب حنتم و حناتم لامتلائها من الماء ، شبهت بحناتم الجرار ثم اتسعت الدلالة ، فقيل للخزف حنتم.[271]

8– شغزبا:

جاء في الحديث الذي رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال سئل النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الفرع؟ فقال : " الفَرْعُ حَقٌّ ، و أن تتركه حتى يكون **شُغْزُبًّا** أو **شُغْزُوزُبًا** ابن مخاض ، أو ابن لبون ، فتعطيه أرملة ، أو تحمل عليه في سبيل الله ، خير من أن تذبحه ، يلصق لحمه بوبره ، و تُكفِئ إناءك ، و تُوَلِّهَ ناقتك"[272]

شغزبا أو شغزوبا ، هكذا في المسند ، و جاء في حاشية كتاب عون المعبود شرح سنن أبي داوود: " شغزبا : بضم شين ، و سكون غين ، و ضم زاي معجمات ، و تشديد باء موحدة ، قالوا هكذا رواه أبو داوود في السنن ، و هو خطأ ، و الصواب زُخْزُبًّا ، بزاي معجمة مضمومة ، وخاء معجمة ، ساكنة ثم راء مهملة مضمومة ، ثم باء مشددة يعني الغليظ " [273]

9– العَتِيرَةُ:

قال ابن منظور: العتيرة شاة كانوا يذبحونها في رجب، لآلهتهم، ثم جاء الإسلام، فكان على ذلك، حتى نُسِخ بعدُ. [274]

---

[271]– اللسان (حنتم).

[272]– المسند(6828)

[273]– العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق ، عون المعبود شرح سنن أبي داود مع تعليقات الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية،إشراف : صدقي محمد العطار ، دار الفكر ، 1995م ،ج 1 الحاشية رقم 1،ص 35–36.

[274] –اللسان (عتر).

ويبدو أن هذا النسخ جعل دلالة هذه الكلمة تتراجع؛ فقد قال بعض القوم لعمرو ابن شعيب ما **العتيرة؟** فقال كانوا يذبحون في رجب شاة فيطبخونها و يأكلون ويطعمون[275].

10- **يَصِلَّ:**

صَلَّ اللحم يصل صُلولا و أَصَلَّ : أَنْتَنَ مطبوخا كان أو نيا.[276]

و في الحديث الذي رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن أبا ثعلبة الخُشني أتى النبي – صلى الله عليه و سلم – فقال : إن لي كلابا مُكلَّبة فأفتني في صيدها فقال: " إن كانت لك كلاب مُكلَّبة ؛ فكل مما أمسكت عليك " ، فقال يا رسول الله ، ذَكِيٌّ وغير ذكيٍّ ؟ قال : " ذكي وغير ذكي " قال و إن غيب عني ؟ قال : " و إن تغيب عنك " ، قال و إن أكل منه ؟ قال : " وإن أكل منه " قال : يا رسول الله أفتني في قوسي ؟ قال : " كل ما أمسك عليك قوسك " قال : ذكي و غير ذكي ؟ قال : " ذكي و غير ذكي " ، قال : و إن تغيب عني ؟ قال : " و إن تغيب عنك ما لم **يَصِلَّ** يعني يغير أو تجد فيه أثر غير سهمك " . [277]

ويبدو أن تفسير لفظة يَصِلَّ أَدْرَجَهُ أحد رواة الحديث، تفسيرا لغرابة اللفظ في زمن روايته للحديث، فالراوي أدرج " يعني يتغير " بعد لفظة يصل

---

[275] –المسند(6728).

[276]– اللسان(صلل)

[277] –المسند(6840).

الخاتمة:

وبعد وقد وصل البحث نهايته، أحمد الله وأصلي على أبين العرب نبيه ومصطفاه، وأشكر الله أن وفقني لدراسة هذه المرويات التي حفلت بالمعاني اللغوية واللطائف، فكانت مادتها ممتعة ملهمة، تستنفد من كل لغوي قصارى ما عنده؛ إذ فيها بغية الصوتيين والصرفيين والنحاة وأهل اللغة والمعاجم، إلا أن أهل اللغة استأثروا بها، وأفادوا منها أكثر من النحاة، فابن دريد في جمهرة اللغة وأبو الطيب في الأضداد وأصحاب المعاجم كصاحب اللسان استشهدوا بأحاديث كثيرة من المرويات.

ولأصحاب الدلالة أقول إن السنة النبوية غيرت حياة المسلمين في كل الأرض،ونقلت الدلالات الجاهلية إلى حقول إسلامية، توفر لكل باحث في الدلالة مادة غزيرة للتحليل والبحث والتصنيف.

ونأمل من أهل اللغة الاهتمام بالبحوث الجماعية للمسانيد؛ لما فيها من تصنيف لمرويات كل صحابي على حدة، مما يوفر بيئة لغوية متجانسة، لوضع معاجم لغوية على أسس منهجية حديثة مع دراسة التطورات التاريخية للدلالة.

وللباحثين في علم النص والحجاج والخطاب أقول إن المرويات في المسانيد تمثل بنية لغوية متكاملة لما تطلبونه.

ولعلم الاستعمال " البراغماتية " أقول لقد نُقل إلينا الحديث بصورة متكاملة لم تغفل فيها حتى إيماءات الرسول– صلى الله عليه وسلم – وإشاراته اللغوية وغير اللغوية.

وباختصار في المرويات وجدت الأصوات ودلالاتها، والصيغ وتبدلاتها، والتراكيب واستعمالاتها، والنصوص وترابطاتها، والإشاريَّة بكل علاماتها.

وقد خدم أهل الحديث المادة اللغوية التي نقلوها إلينا توثيقا وتصنيفا، فوثقوا وصنفوا المادة ورجالها.

كما نأمل دراسة المخطوطات الحديثية، ومقارنتها بعمل المحققين واختياراتهم اللغوية؛ فقد وجدت في اختلافات بعض النسخ التي يشيرون إليها في الهامش مادة لغوية قيمة، تحمل قضايا لغوية للمقارنة والمقابلة.

ولمن يروم التدوين والتوثيق، فنصوص هذه المرويات من أقدم ما دون، ولا يغرنك ما يثيره الشيعة حول هذه المرويات وصاحبها فهو من الحقد الطائفي.

وأما من أراد مشافهة اللغة فلهذه المرويات سند عال متصل إلى يوم الناس هذا، وفيها مادة صالحة للتطبيق اللغوي قراءة وسماعا؛ فقد وجدت فيها ما يصلح لمستويات البحث اللغوي صوتا وصرفا ونحوا ودلالة، بل حتى دقيق المسائل الصوتية، ففي الفصل الثاني ناقش المبحث الأول الأصوات وفي موضع الحذف وجدت أمثلة لحذف الفونيمات والمورفيمات حتى فوق التركيبية منها كـ " نبر السياق " الذي فهمت معانيه من السياق والحال ومن قرائن أخرى أداها تكامل النص في المرويات بخلاف بعض الشواهد المبتورة من أسيِقتها، وقد أفدت من عدد الروايات واختلاف النسخ في تأصيل ألفاظ البدل الواردة في المرويات، فقد ناقش المبحث الصوتي في موضع البدل تبادل الأصوات لدواع لهجية، مثل " سخاب وصخاب " كما رجح أن يكون سبب البدل في بعضها تصحيفا لا سيما في الحروف المعجمة مثل " الطل والظل " و " شغزبا وشغربا "، ولعل سبب البدل في بعضها الآخر، ضعف السمع لتقارب الأصوات، كما في " حقا وحظا " و " زخزبا وشغزبا ".

وفي المبحث الصرفي، وجدت أمثلة سماعية لقضايا صرفية قيمة، كالعدل في الصفات لقصد المبالغة، وقد جاء في " طُوَالة " معدولة عن طويلة، و" فُجاءة " معدولة عن فجأة.

ومن القضايا الصرفية البارزة تناوب المشتقات كما في مجي فَعِيلَة بمعنى مفعوله

ومن أمثلته حريسة بمعنى محروسة وعتيرة بمعنى معتورة ومنيحة بمعنى ممنوحة.

كما ناقشت في المبحث نفسه أسماء المصادر التي جاءت لأداء معان دقيقة ومخصوصة كـ " دِعَوَة ودِعاوَة " في ادعاء النسب و" طُعْمة " في الكسب، وقد جاء على فِعِّيلَى " عِمِّيًّا ورِمِّيًّا " لقصد المبالغة في الصفة، وعرضت أمثلة لاسم الجمع كـ " الباقرة والحاج " وهي أسماء مفردة وضعت لمعنى الجمع، كما عرضت أمثلة المصدر الصناعي كـ " اللوطية " وأمثلة التصغير غير القياسي كـ " رويجل " تصغير رجل، وناقشت ما جاء من الجمع على غير قياس كجمع نار على " أنيار".

وفي الفصل الثالث درست القضايا النحوية الغريبة كالابتداء بالنكرة كما في قوله – صلى الله عليه وسلم – " قفلة كغزوة ".

ورفع خبر كان في قوله – صلى الله عليه وسلم –: " إن كان هذا أمر "

ومن غريب المنصوبات قوله – صلى الله عليه وسلم–: " إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه " وقوله – صلى الله عليه وسلم–: " لا يتوارث أهل ملتين شتى "، وقوله: " الصلاةَ جامعةً " بنصب الصلاة على الإغراء وجامعة على الحال.

وورد في المجرورات حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، ومنه قول عبد الله بن عمرو: " ومنا من هو في جشره " أي في جمع جشره،

وقوله: " فجلسنا حجرة " أي جانب حجرة.

كما درست مسائل نحوية متفرقة وهي: مسألة دخول لا على الفعل الماضي كقوله– صلى الله عليه وسلم –: " لا صام من صام الأبد " دعاءً.

ومسألة لغة يتعاقبون فيكم ملائكة في قوله – صلى الله عليه وسلم – " لخدمن نساؤكم نساءهم ".

ومسألة إلغاء عمل إذن مع استيفاء الشروط في قوله – صلى الله عليه وسلم – " إذن تتركون جميعا ".

ومسألة مجيء أفعل التفضيل من الألوان كقوله – صلى الله عليه وسلم – " ماؤه أبيض من اللبن".

ومسألة حذف حرف النداء قبل اسم الإشارة كقوله– صلى الله عليه وسلم–: " ليس لي هؤلاء هذه".

و في المباحث الدلالية عرض البحث انتقال الألفاظ الحديثية دلاليا فهي ألفاظ قديمة حمَّلها الإسلام معاني جديدة ، و من مظاهر التطور الدلالي في المرويات تخصيص الدلالة كما في أسماء العبادات و الفرائض مثل الحج و الصلاة و الصوم ، وانحطاط الدلالة أو تراجعها و ذلك فيما نهى عنه النبي –صلى الله عليه و سلم – أو كرهه مثل : العتيرة و هي شاة كانوا يذبحونها في رجب فيأكلون منها و قد تراجعت دلالتها بعد نهي النبي –صلى الله عليه وسلم– عنها حتى إن بعض الناس كانوا يسألون رواة المسند عنها ، كما ظهرت دلالات جديدة كأعلام العالم الغيبي مثل : الحوض ، وبولس و هو سجن في جهنم ، وطينة الخبال وهي صديد أو عصارة أهل النار.

ومن أشكال التطور الدلالي في المرويات:

الترادف: كما في النسيكة والعقيقة وهي الشاة التي تذبح للمولود، والمرابد والعطن استخدما لدلالة على مبارك الإبل، وموتة ومنية، وخصلتان وخلتان، ولم يكثر الترادف في المسند؛ لعل ذلك

لتجانس البيئة اللغوية مكانا وزمانا ورجالا، فالنبي حجازي وبيئة المرويات الحجاز والراوي للمرويات صحابي واحد وهو عبد الله بن عمرو بن العاص وهو حجازي كذلك.

التضاد أو الأضداد: وهي ما اتفق لفظه واختلف معناه من الألفاظ كالحريسة التي تعني الشاة المحروسة والمسروقة.

وقد ختم البحث بمعجم لغريب ألفاظ المرويات وهي: الأثلب، والباقرة، وبولس، والجشر، والحريسة، والحفش، والحنتم، والشغزوب، والعتيرة، ولفظ يصلُّ.

والله أسأل أن يتقبل مني، ويوفقني، ويغفر زلتي، ويقيل عثرتي، ويبارك عملي، وجميع المسلمين والمسلمات، وأختم بالصلاة والسلام على النبي وعترته ومن اتبعه بإحسان ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

أولا المصادر:

1- القرآن الكريم.

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (630هـ)،

2 – أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط 1، 2012م.

- الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن.

3- شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبد الحميد،1975.

- الأمير: محمد الأمير.

4- حاشية الأمير على المغني، دار إحياء الكتب العربية.

- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد.

5- أسرار العربية ، تح: محمد بهجة البيطار، المجمع العلمي العربي ،دمشق.

6-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين،

تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، مصر، القاهرة ،.2005

7-نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: السامرائي،1958.

- البنا: أحمد عبد الرحمن البنا.

8-الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ، ط2، دار الإحياء.

- الجرجاني: أبوبكر عبد القاهر الجرجاني.

9- دلائل الإعجاز،تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني.

- ابن جني: أبو الفتح عثمان ابن جني.

10- الخصائص ، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 2003.

11-سرصناعة الإعراب،تح: هنداوي،دار القلم ،دمشق،1985.

12-المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والكشف عنها، تح: علي النجدي ناصف،عبد الحليم النجار،عبد الفتاح شلبي،القاهرة،لجنة إحياء التراث،2009.

13-المنصف شرح تصريف المازني،تح: محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1991.

- ابن الجوزي، أبوالفرج عبد الرحمن بن علي 597هـ.

14- مناقب الإمام أحمد، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، ط 2، 1409هـ.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد.

15-تهذيب التهذيب، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الكائنة في الهند بمحروسة حيدر أباد الدكن، ط 1، 1326 هـ.

- ابن حنبل، أحمد بن محمد.

16- المسند ، تح: شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، إبراهيم الزيبق ، مؤسسة دار الرسالة، بيروت ، ط1 ، .1997

17- المسند ، تح: أحمد معبد عبد الكريم ، دار المنهاج ، جمعية المكنز،.2006

- أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف.

18-تفسير البحر المحيط،تح: عبد الرازق المهيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان،2002.

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي ،463 هـ.

19-تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواردیها، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2001 م.

- ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن.

20-جمهرة اللغة، تح: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1978.

- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد.

21-سير أعلام النبلاء، تح حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ط 1، 2004 م.

- الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر.

22-أساس البلاغة: تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت،.1982

23-الفائق في غريب الحديث، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر بيروت -لبنان ،1993م.

24–الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح:

أبوعبد الله الداني بن منير آل زهوي، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط1، 2006.

- ابن السراج: أبوبكر محمد بن السري.

25–الأصول في النحو، تح: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، شارع بور سعيد القاهرة، ط 1،2009م.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري 230 هـ.

26– كتاب الطبقات الكبير، تح، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 2001م.

- السندي، أبو الحسين نور الدين محمد.

27–حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: نور الدين طالب، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، قطر، ط 1، 2008 م.

- سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.

28–الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1.

- السيوطي، جلال الدين السيوطي.

29–عقود الزبرجد في إعراب الحديث،تح: سلمان القضاة،دار الجيل ،بيروت–لبنان،1994.

30–المزهر في علوم اللغة وأنواعها،تح: محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم،وعلي محمد البجاوي،دار الفكر بيروت– لبنان.

- أبو شامة المقدسي: عبد الرحمن بن إسماعيل.

31-إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للشاطبي، تح: إبراهيم عطوة عوض،دار الكتب العلمية.

- الصبان: محمد بن علي.

32-حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح شواهد العيني، تح: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الوقفية.

- ابن الصلاح، الإمام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري 643هـ،

33-علوم الحديث، تحقيق وشرح: نور الدين عتر، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1986م.

- أبو الطيب: عبد الواحد بن علي.

34-الإبدال، تح: عز الدين التنوخي، المجمع العربي بدمشق،1960.

35-الأضداد في كلام العرب، تح: عزة حسن، دار طلاس، دمشق، ط1، 1996.

- أبو الطيب: محمد شمس الحق.

36-عون المعبود شرح سنن أبى داوود، مع تعليقات الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية، إشراف: صدقي محمد العطار، دار الفكر،1995.

- ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله.

37-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1999 م،

- العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين.

38-إعراب الحديث النبوي،تح: عبد الإله نبهان،مجمع اللغة العربية بدمشق،ط2 ، 1986.

- عمر بن أبي ربيعة المخزرمي.

39-ديوان عمر بن أبي ربيعة ،تح: إبراهيم الأعرابي،دار صادر ،بيروت-لبنان،1952م.

- ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس.

40-الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها،تح: أحمد صفر،طبعة عيسى البابي الحلبي ،القاهرة.

41-مقاييس اللغة ،تح: عبد السلام هارون،مصر،مطبعة البابي الحلبي وأولاده.

- الفيروز أبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب.

42-القاموس المحيط،تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة،بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي،ط8،الرسالة.

- ابن مالك، جمال الدين محمد.

43-شرح التسهيل،تح: عبد الرحمن السيد،بدوي مختون،هجر للطباعة،1990م.

44-شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح،تح: طه محسن،مكتبة ابن تيمية،ط2 ، 1413هـ.

- المباركفوري: محمد.

45-تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان.

- المبرد، أبوالعباس محمد بن يزيد.

46-المقتضب،تح: محمد عبد الخالق عضيمة،عالم الكتب ،بيوت-لبنان.

- المرادي، ابن أم قاسم.

47-توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك،عبد الرحمن علي سليمان،دار الفكرالعربي،القاهرة،نصر، ط 1 ، 2001.

- مسلم، أبو الحسين الحجاج.

48-صحيح مسلم،شرح وتحقيق الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي،دار إحياء الكتب العربية،عيسى البابي الحلبي وشركاؤه،ط1955،1م.

- ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي،

49-لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان.

- النووي:يحيى بن شرف النووي.

50 - تهذيب الأسماء و اللغات ،عُنيت بنشره و تصحيحه و التعليق عليه و مقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان.

51-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مؤسسة قرطبة، ط2، 1994.

- ابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف.

52-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،تح: يوسف البقاعي دار الفكر.

53-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،تح: محمد محي الدين عبد الحميد،دار الطلائع،2005.

- ابن ولاد، أبو العباس أحمد بن محمد.

54-الانتصار لسيبويه على المبرد ،تح: زهير سلطان،مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ط 1، 1996.

- ابن أبي يعلى، القاضي أبو الحسين محمد.

55-طبقات الحنابلة، صححه: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي.

56-شرح المفصل للزمخشري،تح: إميل يعقوب،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، ط2001،1م.

ثانيا: المراجع.

- إبراهيم أنيس.

57-من أسرار اللغة،مكتبة الأنجلو المصرية ، ط7 ،1975 م.

- إبراهيم السامرائي.

58-التطور اللغوي التاريخي،دار الأندلس،بيروت، ط 1، 1980م.

- أحمد بن محمد الحملاوي.

59-شذا العرف في فن الصرف، تح: محمد عبد المعطي، دار الكيان للطباعة والنشر الرياض.

- أحمد مختار عمر.

60-دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة،1997ف.

61-علم الدلالة ،مكتبة دار العروبة،الكويت، ط 1، ،1982.

- تمام حسان.

62-مناهج البحث في اللغة،دار الثقافة،الدار البيضاء المغرب،1979م.

- داوود عبده.

63-دراسات في علم أصوات اللغة،مؤسسة الصباح،ط2.

- صالح سليم عبد القادر.

64-الدلالة الصوتية في اللغة،منشورات جامعة سبها،1988.

- صالح الفوزان.

65-دليل السالك إلى ألفية ابن مالك،دار المسلم.

- عبد الصبور شاهين.

66-المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت ،1980 م.

- عبد الفتاح البركاوي.

67-مقدمة في علم أصوات اللغة،الجريسي للطباعة،القاهرة، ط3 ، 2004.

- كمال بشر.

68-علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، 2000م،

- محمد عبد الخالق عضيمة.

69- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، 2004م.

- نخبة من اللغويين العرب،

70-معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، عربي _انجليزي وانجليزي _ عربي، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 1983 م.

ثالثا: المراجع المترجمة:

- كارل بروكلمان.

71-تاريخ الأدب العربي، ت: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، 1959م.

- ماريو باي.

72- أسس علم اللغة، ترجمة وتحقيق: أحمد مختار عمر، ط 8، 1998م.

Abstract

This research studies marwiyyat abd allah ebn amr ebn Alaas fi mosnad Ahmed ebn Hnbal a linguistic study of the voice, the morphology, Gramatic and the meaning.

The research stand at linguistic issues views and citing what was in the ARB TAIK.

This study consists of four chapters, and aconclusin.

The first chapter discussed the phontics in the study and it discussed the phaeresis (leaving out the sound of letter) ,assimilation, and metathesis and these chapter discussed the tacles the syntax in study and it includes the following cases:transfer of adjectives, the sours, derivation,Almasdar Al senaee, Minimax and Erratic plural

In the second chapter I discussed the syntactic level in study at Marfoaat, Majrorat And Mansobat.

The last chapter discussed the semantics and the word meaning and structures allophones and synonyurs.

Finally the conclusion csums up the study findings and left for the reader the other findings to deduce through the paperreading.

Marwiyyat abd allah ebn amr ebn alaas fi mosnad Ahmed ebn Hanbal

By

Rajah ALmabrouk

Supervisor

Dr. Mohammed layaas

This Thesis was submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for Master's Degree of Arabic language.

University of Benghazi

Faculty of Arts

2018 February